مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (8)

يوم الثلاثاء

بتاريخ: 8 محرم 1440هـ

الموافق: 2018/9/18م

یا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

المَشروعُ الحُسينيُّ مابينَ المَنطقِ الأبليسيُّ

والمَنطقِ الشيعيُّ الأبتر (الجزء – 3)

إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاِتجَاهاتِ

أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معها

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يا دماً فوَّاراً ظلَّ يفور ويَا نَشيج الحقِّ عبرَ العُصور..

عِندَ أَعتَابِكَ وَقفتُ أُلَمْلِمُ آثارَ جراحٍ بَينَ البابِ والجدار..

مُنذُ السَّقيفةِ والوجعُ الحُسينيُّ حَرارتهُ لاهِبَة..

بُركانُ حُزنهِ فِي كُلِّ وَقتٍ يَثور..

يَا وَجَعَاً مَوَّاراً في العقلِ وفي القلبِ للآن يَمور..

وَيَا دَمَاً فَوَّاراً ليومِ الثَّأرِ يَفُور..

سَلامٌ على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العسكريّ ورحمةُ اللهِ وبركاته..

يا حُسين.. البَوْصَلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطئُ تشخيص الطريق وتعيين الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أحسنَّا التعامُل معها..

في الحلقاتِ المتقدِّمةِ من هذا البرنامج عرضتُ بين أيديكم مجموعةً من الأقوال الإبليسيةِ والأقوال البتراء الَّتي تُهيمنُ على ساحة الثقافة الشِّيعيَّة والَّتي تنتشرُ في الأجواء الحُسينيَّة، ما ذكرتهُ من أقوالٍ بتراء هذهِ الأقوالُ مصدرها مراجعنا الكرام من الأمواتِ والأحياء.

وفي الحلقة الماضية عرضتُ بينَ أيديكم الحُسين الَّذي تُقدِّمهُ المؤسَّسةُ الدينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرسميَّةُ في النَّجف والَّذين يتبعونها في مُختلفِ أصقاعِ العالم من الشِّيعة قطعاً، عرضتُ لكُم حُسينَ المرجعيَّةِ الشِّيعيَّةِ العُليا الـمُعاصرة في النَّجف، حُسينٌ على الأقل بالنِّسبةِ لي أتبرَّأُ منهُ بالمطلق وبالكامل، لأنَّ حُسيناً الَّذي تحدَّثت عنهُ الوثائقُ الَّتي عرضتها بينَ أيديكم الَّذي كانَ يُحدِّثنا عميدُ المنبر الحُسيني، إنَّهُ الشَّيخُ الوائلي النَّاطقُ الرسميُّ عن المرجعيَّةِ الشِّيعيَّةِ العُليا الـمُعاصرة في النَّجف إنَّهُ النَّاطقُ الرسميُّ عنها في أجواء الثقافة الحُسينيَّة، لا أريدُ أن أتحدَّث عن الـهُراء الَّذي تقدَّم عرضهُ وعن السخافاتِ والسفاهاتِ

والأكاذيبِ والجهالاتِ وسائرِ ما ذُكرَ من قذاراتٍ ناصبيَّةٍ مُنافرةٍ لذوقِ آلِ مُحَمَّد، فلا أريدُ أن أعودَ إلى ما تقدَّم ذكرهُ.

الحلقة (8)

في هذهِ الحلقةِ كي تكتمل الصورةُ عندكم عند الَّذين يُتابعون هذا البرنامج وعند الَّذين يُريدون أن يعرفوا أين يضعون أقدامهم، حُسينٌ هذا الَّذي يتحدَّثون عنهُ في أجواءِ المؤسَّسةِ الدينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرسميَّة ما هو بِحُسينِ فَاطِمَة، هذا حُسينُ الشَّافعي، هذا حُسينُ القُطبي، هذا حُسينُ الصوفي، لا أدري من هو!!

لا زال الحديثُ يتواصلُ في هذه النقطة، في أيَّة نقطة؟ في معرفتنا وفهمنا للمشروع الحُسيني، لأنَّ نُصرتنا للحُسينِ هي نُصرةٌ لـمشروعهِ..!!

ما تقدَّم من أقوالٍ إبليسيَّةٍ أو من أقوال بتراء يتبنَّاها مراجعنا الكرامِ من الأمواتِ أو من الأحياء وكذلكَ ما تقدَّم عرضهُ من فهمٍ لحُسينِ المرجعيَّة ولـمشروعهِ كُلُّ ما تقدَّم هوَ طمسٌ وتدميرٌ للمشروع الحُسيني، على الأقل من وجهة نظري، لأنَّني أفهمُ المشروع الحُسيني بحسبِ ما أجدهُ في منطقِ الكتاب والعترة وسأعرضهُ عليكم يوم غد بحسب فهمي، ولا أريدُ أن أفرض فهمي على أحد، إنَّما أعرضهُ للَّذين يُريدون أن يُدقِّقوا النَّظر فيه للَّذين يُريدون أن يتأكَّدوا من مصادرِ نصوصهِ وقواعدهِ وأصولهِ وأُسسهِ، فإذا ما وجدوا الحقيقة فيه فذلك أمرٌ راجعٌ إليهم أن يعتقدوا بهِ، أن لا يعتقدوا، أن يتمسَّكوا بهِ، أن يرفضوه، إنَّهُ الفكرُ وإنَّها العقيدةُ وهي هي البراهينُ والحُجج والأدلَّةُ، قد يقبلها شخصٌ وقد يرفضها شخصٌ آخر، هؤلاءِ هم نحنُ إنَّنا بنو آدم، فكُلُّ ما تقدَّم من حديثٍ عن الأقوالِ الإبليسية وعن الأقوالِ البتراء وعن حُسين المرجعيَّة الشِّيعيَّة العُليا الـمُعاصرةِ في النَّجف كُلُّ ذلك مُنافرٌ لمنهجِ إمام زماننا بدرجة مئة في المئة، تُوافقونني، تُخالفونني، أنتم أحرار وأنا حرٌ أيضاً فيما أطرحُ من قناعاتي ومُعتقداتي.

كي تكتمل الصورةُ عندكم في هذهِ الحلقةِ سأُوجِّهُ أنظاري إلى المكتبة الشِّيعيَّة..!!

سأعرضُ بين أيديكم بحسبِ وجهة نظري ما أجدهُ مُميَّزاً في المكتبةِ الشِّيعيَّة فيما كُتِبَ عن سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، قطعاً حين أقول ما أجدهُ مُميَّزاً بالـمُقايسةِ إلى ما كُتب بشكلٍ عام لا يعني أنَّني أتَّفقُ معَ الكتابِ الَّذي سأطرحهُ على هذهِ الطاولة، وحينما قُلتُ من أنَّني سأعرضُ بينَ أيديكم كُتباً أجدُ أنَّها مُميَّزةٌ بالقياسِ إلى الكُتبِ الأُخرى، هذا لا يعني أنَّني لا أنتقدها، الحديثُ حديثُ كُتبٍ ومكتبات، الحديثُ حديثُ فكرٍ وقلم، هذهِ نماذج من الكُتبِ الَّتي أظنُ أنَّها مُميَّزةٌ بالقياسِ إلى الكُتب الأخرى الَّتي كتبها من كتبها في المكتبة الشِّيعيَّة عن سيِّد الشُّهداءِ وعن مشروعهِ العملاق.

الحلقة (8)

لكنَّني قبل أن أُحدِّثكم عن هذهِ الكُتب هُناك مُقدِّمةٌ وجيزةٌ سأعودُ إليها في الحلقة القادمة لكنَّني مُضطرٌ لذكرها الآن كي تكون ميزاناً إجمالياً أزنُ بهِ هذهِ الكُتب:

المشروعُ الحُسينيُّ بحسب فهمي: ومثلما قُلت لا أفرض فهمي على الآخرين، بحسب فهمي لما يتجلَّى لي من آياتِ الكتاب وأحاديثِ المعصومين وزياراتهم وأدعيتهم وسائرِ ما يرتبطُ بهذا الموضوع، المشروعُ الحُسينيُّ يُمكنني أن أُجملهُ وأن أختصرهُ في ثلاث صحائف:

الصحيفةُ الأولى من المشروع الحُسينيّ: تختصرُ الزمان منذُ بدايةِ بعثة نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله، أي مُنذُ اليوم السابع والعشرين من شهرِ رجب ما قبل الهجرةِ بثلاث عشر سنة إلى يوم عاشوراء في السنة الحادية والستين، هذهِ الصفحةُ الأولى، الصحيفةُ الأولى، قولوا ما شئتم، الباب الأوّل، هذهِ الصحيفةُ الأولى من صحائفِ المشروعِ الحُسيني تختصرُ ما بين يوم البعثةِ المُحَمَّديَّة إلى يوم عاشوراء، إلى يوم الشهادةِ والدم الحُسيني، كلُّ ما مرَّ وجرى يُختصرُ في هذهِ الصحيفةِ الأولى.

أمَّا الصحيفةُ الثانية: فإنَّها تبدأ من عاشوراء الشهادة، من عاشوراء كربلاء، من عاشوراء الَّتي كانت في السنة الحادية والستين للهجرة بحسبِ التأريخِ المعروفِ في كُتب تأريخ المسلمين، من عاشوراء الشهادة والدمِّ الحُسينيّ إلى عاشوراء يوم الظهور، فإنَّ إمام زماننا يكونُ ظهورهُ الشَّريف في يوم عاشوراء.

الصفحة الأولى: من يوم البعثةِ إلى عاشوراء الشهادة.

الصفحة الثانية أو الصحيفة الثانية: من يوم عاشوراء الشهادة إلى يوم عاشوراء الظهور، هذهِ الصحيفة الثانية.

وأما الصحيفةُ الثالثة: فهي من يوم عاشوراء الظهور إلى يوم القيامةِ الحُسينيّ وهو آخر يومٍ من أيامِ الدولة المُحَمَّدية الَّتي عُبِّر عنها في أحاديث أهل البيت (بجنَّة الدنيا) إنَّها تاجُ مرحلة الرجعة، وهذا اليوم يومُ القيامة الحُسينيّ أو يومُ القيامة الحُسينيَّة والتعبيران صحيحان، يومٌ لهُ خُصوصيَّتهُ سأُحدِّثكم عنهُ بحسب ما جاء في كلماتهم الشَّريفة في الحلقة القادمة.

الحلقة (8)

فكلُّ حديثٍ وكلُّ قولٍ وكلُّ تفسيرٍ وكلُّ قصيدةٍ وكُلَّ كتابٍ على الأقل من وجهة نظري لا يأخذ في فهمهِ مضامين هذهِ الصحائف جميعاً في مشروعٍ واحد في خارطةٍ واحدة حتَّى لو صحَّ في بعض جوانبهِ هو طرحٌ أبتر، هذا مُرادي من الأقوالِ البتراء، الأقوالُ البتراء هي الَّتي لا تأخذُ بنظرِ الاعتبارِ هذهِ الحقائق فتبترُ المشروع الحُسينيّ بعيداً عن يوم الظهورِ والمشروع المهدويّ، وبعيداً عن الرجعةِ بكُلِّ تفاصيلها العظيمة الهائلة، تنتهي الرجعةُ بيومِ القيامةِ الحُسينيَّة، إنَّني أتحدَّثُ عن المشروع الحُسينيّ في العالم الدنيويّ، أمَّا في العالم الأخروي فذلك شأنٌ آخر إذا ما بقي وقتٌ لدينا سأُحدِّثُكم عن تفاصيلِ آثارِ المشروع الحُسينيّ في العالم الآخر، لكنَّ حديثنا عن المشروع الحُسينيّ في العالم الأرضي، في العالم الدنيويّ وفقاً لهذا المنظار وبحسبِ هذا الميزان إنَّني أَزِنُ أقوال مراجعنا وأقوال عُلمائنا ومُعتقداتهم، ما قالوهُ، ما عَلَّموا النّاس، وما كتب الكُتَّابُ منهم في كُتبهم، وفقاً لهذا الميزان.

صحائف ثلاثة:

الصحيفة الأولى: تبدأ من يوم المبعثِ إلى عاشوراء الشهادة.

والصحيفةُ الثانية: تبدأ من عاشوراء الشهادة إلى عاشوراء الظهور.

والصحيفةُ الثالثة: تبدأ من عاشوراء الظهور إلى يوم القيامة الحُسينيَّة، آخرُ أيامِ ومراحل الدولةِ الـمُحَمَّديَّة الخاتمة.

الخصائصُ الحُسينيَّة..!!

هذا هو العنوانُ المشهورُ والمعروفُ لهذا الكتاب الَّذي بين يدي والَّذي ألَّفهُ مرجعٌ من مراجع الشّيعة وخطيبٌ كبيرٌ من خُطباء المنبر الحُسينيّ، الشَّيخ جعفر التُستري أو الشُشتري، الخصائصُ الحُسينيَّة اشتُهر هذا الكتاب بهذا العنوان، العنوانُ الَّذي وضعهُ المؤلِّف بحسبِ الـمُقدِّمة: (خصائصُ الحُسين ومزايا المظلوم) وهذا العنوانُ هو الأوفق بمضمون الكتاب، لو أنَّهُ يُعرفُ بهذا التفصيل فإنَّ العنوان يكشفُ عن المعنون، الخصائصُ الحُسينيَّة هكذا اشتُهر وعنوانهُ الأصلي الحقيقي الَّذي وضعهُ المؤلِّف (خصائصُ الحُسين ومزايا المظلوم).

الحلقة (8)

الشَّيخ جعفر التُستري توفّي سنة 1306 للهجرة، لا أريدُ أن أحدِّثكم عن تأريخٍ وإنَّما هي جولةٌ سريعةٌ بين كُتبٍ هكذا أظنُ أنَّها مُميَّزةٌ عن سائرِ الكُتب الأخرى الَّتي تتوفَّر في مكتبتنا الشِّيعيَّة، هذا الكتاب تناول فيه الشَّيخ جعفر التُستري مثلما في العنوان تناول فيهِ ما يُمكن أن يُصطلح عليهِ: (خصائص الحُسين ومزايا المظلوم) أنا هُنا لا أريدُ أن أستعرض ماذا جاء في الكتاب، لكنَّني بالإجمالِ أقول: حينما يسألني سائلٌ عن أفضل كتابٍ كُتبَ عن سيِّد الشُّهداء فإنَّني أقول هو هذا، معَ أنَّني أقولُ بأنَّ هذا الفكر فكرٌ أبتر بحسب الميزان الَّذي عرضتهُ بين أيديكم، لأنَّ الَّذي جاء في هذا الكتاب بعبارةٍ مُختصرة تسليطُ ضوءٍ على الدوافع الَّتي تدفعنا وعلى الأسباب الَّتي تجعلنا نعيشُ في أجواءِ مظلومية سيِّد الشُّهداء، هو ترسيخٌ وتفصيلٌ للجانب الوجداني في علاقتنا مع سيِّد الشُّهداء، الشَّيخ جعفر رحمةُ اللهِ عليه حاول أن يستقصي كُلَّ الأحاديث الَّتي وردت عنهم وراح يبحثُ عن كُلِّ كلمةٍ أو عن كُلِّ مقطعٍ في زيارةٍ أو في دُعاءٍ أو عن كُلِّ آيةٍ ورد في الرِّواياتِ ما ورد بخصوصها من ربطها بسيِّد الشُّهداء، حاول أن يجمع كُلَّ شيءٍ بقدر ما يتمكَّن لأجلِ أن يرسم برنامجاً وجدانياً رائعاً جداً، في الحقيقة هو أفضلُ ما كُتب عن سيِّد الشُّهداء والسببُ أنَّ الشَّيخ جعفر اعتمد على حديث العترة الطاهرة، هذا هو الَّذي جعل هذهِ الخصوصية في هذا الكتاب، الكتابُ لم يتحدَّث عن المشروع الحُسينيّ في أبعادهِ الواسعة العظيمة، الكتابُ لم يتحدَّث عن الصحائفِ الثلاثة الَّتي أشرتُ إليها وعن الرِّباطِ المُفصلي الوثيق معَ المشروع المهدويّ ومعَ عصرِ الرجعة الطويل الَّذي بِكُلِّهِ يرتبطُ ارتباطاً كاملاً بمقتلِ سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وما أقولهُ هُنا لا هو استنتاج ولا هو تأثُّر بفكرٍ صوفيٍ أو بأوهام، تلكَ هي ثقافةُ العترة أحاديثهم وهذا ما سأعرضهُ بين أيديكم فيما بقي من حلقاتِ هذا البرنامج إن شاء اللهُ تعالى.

كتابُ (الخصائصُ الحُسينيَّة) هكذا اشتُهر كتابٌ تناول الجانب الوجداني من علاقتنا بهذهِ الجهة بظلامةِ سيِّد الشُّهداءِ وما يترتَّب عليها من حُزنٍ وانكسارٍ وتفجُّعٍ، وما يرتبطُ بها من طقوسٍ من زيارةٍ وبكاءٍ وسائر ما يُمكن أن يكون في هذا السياق، هذا الكتاب ربَّما أقول هو أفضل من بقيَّة الكُتب أيضاً.

إذا أردتُ أن أُشكل عليه، إشكالي هو هذا: من أنَّ البحث بحثٌ أبتر لم يربُط فيما بين عاشوراء الشهادة وعاشوراء الظهور، ولم يربط فيما بين مشروع الحُسينِ وعصر الرجعة الطويل الَّذي يرتبطُ ارتباطاً مفصلياً أكيداً وشديداً بالمشروع الحُسينيّ، وأنتم

الحلقة (8)

تلاحظون الثقافةُ الحُسينيَّة في الأجواء الشِّيعيَّة وبشكلٍ خاص في أجواء المرجعياتِ الشِّيعيَّة هي أبعدُ ما تكون عن فهمِ المشروع الحُسينيّ وعلاقتهِ بظهور إمام زماننا وارتباطهِ ارتباطاً وثيقاً بعصر الرجعة، لأنَّ مراجع الشِّيعة أساساً لا يعبئون بعقيدة الرجعة وإن آمنوا بها لا يعرفون أبعادها وأسرارها لأنَّهم أهملوا رواياتها وأحاديثها، مُشكلةٌ كبيرةٌ جداً.

أعودُ إلى كتاب (الخصائص الحُسينيَّة) هو أفضل كتابٍ كما قُلت من وجهة نظري أفضل كتابٍ في المكتبة الشِّيعيَّة عن سيِّد الشُّهداء، لأنَّ الكُتب الأخرى الَّتي كُتبت خصوصاً من الخمسينات، من خمسينات القرن العشرين وإلى يومنا هذا، هذه الكُتب إمَّا هي كُتبٌ تسطيحيَّةٌ وساذجةٌ جداً، وإمَّا هي كُتب حكايةٍ، والحكاياتُ منقولةٌ عن الطبري وأضرابهِ في تأريخ الحادثة والواقعة، وإمَّا كُتبٌ يتمشدقُ أصحابها على أساس أنَّهم مُفكِّرون وكلُّ ما ذكروه قيءٌ قُطبي لا غير ذلك، هذا من وجهة نظري على الأقل، قيءٌ قُطبيٌ قاءوه على الورق وليس أكثر من ذلك، هذهِ الأسماء اللامعة الكبيرة لا أريدُ أن أذكرها، فهذا الكتاب كتابٌ جميلٌ جداً مُفيدٌ جداً ولكنَّهُ يبقى كتاباً أبتر، مع أنَّهُ اشتمل على كَمٍّ هائلٍ من أحاديثِ العترة الطاهرة، من أراد أن يُعمِّق علاقتهُ الوجدانية بسيِّد الشُّهداء عليه بهذا الكتاب، هذا الكتابُ مُفيدٌ جداً في هذا الجانب، لكنَّهُ مثلما قُلت لا يشرحُ ولا يتبنَّى المشروع الحُسينيّ بحسبِ الفهمِ الإجمالي الَّذي أشرتُ إليهِ في الصحائف الثلاثة، وهذهِ القضيَّةُ حاضرةٌ في كُلِّ الكُتب، قد لا يكون عناداً وإنكاراً من الشَّيخ جعفر التُستري فمثلما آمن واعتقد بكُلِّ هذهِ النُّصوص لو أنَّهُ كان مُلتفتاً إلى هذهِ الحقيقة لذكرها وتحدَّث عنها، لكنَّ الثقافة العامة هي الغالبة وهي المُسيطرة، هذهِ ثقافةُ مراجعنا إنَّها ثقافةٌ بتراء، فحينما يتحدَّثونَ عن الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يتحدَّثون عن واقعةٍ تأريخية حدثت في يومٍ ما في يوم عاشوراء، في السنة الحادية والستين للهجرة، ولا يربطون ربطاً عقائدياً فيما بينها وبين ما قبلها وبين ما بعدها، إذا ما أرادوا أن يتحدَّثوا عن أشياء من هذهِ القبيل فإنَّها تأتي في سياق تحليلٍ احتمالي، هذا هو الموجود في الثقافة الشِّيعيَّة إن كانَ ذلكَ في الكُتبِ على ألسنةِ المراجع والخُطباءِ والفضائيات والإعلام أو حتَّى في عُقول الشِّيعةِ عُموماً وفي قُلوبهم، يُمكنني أن أختصر المقال وأقول الساحةُ الثقافية الشِّيعيَّة، يُمكن أن يكون هذا التعبير عنواناً لكُلِّ هذهِ التفصيلات، في الساحة الثقافية الشِّيعيَّة هُناك ثقافةٌ عوراء، تنظر إلى جهةٍ مُعيَّنةٍ وبضبابية مثلما ينظرُ النَّواصبُ والمخالفون ولكن تُضافُ إليها بعضُ البهارات الشِّيعيَّة، هذا هو الموجود في ساحتنا الثقافية الشِّيعيَّة وخُصوصاً في

الحلقة (8)

الوسط المرجعي، في الوسط الحوزوي، في وسط المؤسَّسة الدينيَّة الشِّيعيَّة الرسميَّة.

ومن كتاب خصائصُ الحُسين ومزايا المظلوم الَّذي اشتهر بالخصائص الحُسينيَّة للشَّيخ جعفر التُستري، المتوفّى سنة 1303 للهجرة، إلى كتابٍ آخر: الأنوار القدسية..!!

وهي أيضاً لمرجعٍ من مراجع الشِّيعة الكبار، الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني رحمةُ اللهِ عليه، المتوفّى سنة 1361 للهجرة، (الأنوارُ القدسية) منظومةٌ شعرية لكنَّها منظومةٌ عقائديةٌ مُركَّزةٌ جداً، في الحقيقةِ ما هي بشعر إنَّها كتابٌ علميٌّ معرفيٌّ صاغهُ الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني بصياغة نظميةٍ شعرية، هذهِ معارف، معلومات صِيغت بصياغة الشعر، الأنوار القدسية قد يكون هذا الكتاب من النُّصوصِ المعرفية في العقيدة الشِّيعيَّة العميقة جداً والـمُميَّزة جداً قد يكون مُنفرداً بالقياسِ إلى ما كتبهُ بقيَّةُ مراجع الشِّيعة مِمَّن عاصروه، مِمَّن سبقوه، مِمَّن هم في أيامنا هذهِ، مجموعةُ قصائد تصل إلى أربع وعشرين قصيدة.

ولِمنظومة الأنوار القدسية طبعات كثيرة، بحسب الطبعة الَّتي بين يدي هي طبعة دار المودَّة/ الطبعة الأولى/ 1427 هجري قمري/ قم المقدسة/ في الصفحة (34) فيما يرتبطُ بسيِّد الشُّهداء، باعتبار أنَّ البرنامج في معنى يا حُسين! والحديثُ عن المشروع الحُسينيّ، قصيدةٌ جميلةٌ جداً وتشتملُ على أهمِّ المطالبِ العقائدية والمعرفية قطعاً بلسان الشعر وبلسان النظمِ، وهو قد أخفى مضامينها في حُزمةٍ واضحةٍ من الاصطلاحاتِ العرفانية الـمُستعملةِ في أجواء المدرسة العرفانية الشِّيعيَّة، معَ مُلاحظةِ أنَّ مُصطلحاتِ هذهِ المدرسة أُخذت من ابن عربي، فإنَّ المدرسة العرفانية الشِّيعيَّة في ثقافتها وفي مُصطلحاتها وفي قواعدها وفي أصولها خُصوصاً في الجانب النظري منها أخذت عن ابن عربي، الكتابان الشهيران لابن عربي فصوص الحِكَم والفُتوحات المكية، يكادان أن يكونا قُرآناً للمدرسة العرفانية الشِّيعيَّة.

على سبيل المثالِ أُشير إلى بعضٍ من أبياتهِ:

يتحدَّثُ عن ميلادِ سيِّد الشُّهداء.

أَسْـــفَرَ صُـــبحُ الـــيُمْنِ وَالسَّـــعَادَة عَـــن وَجـــهِ سِـــرِّ الغَيـــبِ وَالشَّـــهَادَة

الحلقة (8)

أَسْـــفَرَ عَـــن مِـــرآةِ غَيـــبِ الـــذّاتِ وَنُســـــخَةِ الأسْـــمَاءِ وَالصِّـــفَاتِ
تُعـــرِبُ عَـــن غَيـــبِ الغُيُـــوبِ ذَاتـــه تُفْصِـــحُ عَـــن أَسْـــمَائِهِ صِـــفَاتُه
يُنْبِـــئُ عَـــن حَقَيقـــةِ الحَقَـــائقِ بِـــالحَقِّ وَالصِّـــدقِ بِوَجـــهٍ لَائِـــقِ
لَقَـــد تَجَلّـــى أَعْظَـــمُ الـــمَجَالِي فِـــي الـــذّاتِ وَالصِّـــفَاتِ وَالأَفْعَـــالِ
رُوْحُ الحَقِيقَـــــةِ الـــــمُحَمَّدِيَّة عَقْـــلُ العُقُـــول الكُمَّـــلِ العَلِيَّـــة

ويستمرُّ وِفقاً لهذا الذوقِ وعلى نفس هذا الاتساق، أنا هُنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن مضامينِ ما جاء في هذهِ المنظومة العميقةِ والدقيقة، إلى أن يقول:

لَـــو كُشِـــفَ الغِطَـــاءُ عَنْـــكَ لَا تَـــرَى سِـــوَاهُ مَرْكَـــزَاً لَهَـــا وَمِحْـــوَرَا
وَهَـــلْ تَـــرَى لِمُلْتَقَـــى القَوسَـــينِ أَثْبَـــت نقطَـــةٍ مِـــنَ الحُسَـــينِ

إنَّهُ يتحدَّث عن قوسي مراتب الوجود ما يُعرفُ بقوس النزولِ والصعود.

لَـــو كُشِـــفَ الغِطَـــاءُ عَنْـــكَ لَا تَـــرَى سِـــوَاهُ مَرْكَـــزَاً لَهَـــا وَمِحْـــوَرَا

إلى أن يصل إلى هذا العنوان: (الدمُ الأقدس والنهضة الكريمة) هو الآخر لا يخرجُ عن فهمٍ شائعٍ يتردَّد على الألسنة وموجودٌ في الشعر الشِّيعي:

بَنَـــى الـــمَعَالي بِمَعَـــالِي هِمَمِـــه مَـــا اخْضَـــرَّ عُـــودُ الـــدِّينِ إِلَّا
بِنَفْسِـــهِ اِشـــتَرَى حَيَـــاة الـــدِّينِ فِيـــا لَهَـــا مِـــن ثَمَـــنٍ ثَمِـــينِ
أَحيَـــا مَعَـــالِم الـــهُدى بِرُوحـــه دَاوَى جُـــرُوح الـــدِّينِ مِـــن جُرُوحِـــه
جَفَّـــت رِيـــاضُ العِلـــمِ بِالسَّـــمُومِ لَـــو لَـــم يُرَوِّهـــا دَمُ الـــمَظْلُومِ
فَأَصْـــبَحَت مُورِقَـــةَ الأَشْـــجَارِ يَانِعَـــــةً زَاكِيَـــــةَ الثِّمَـــــارِ
أَقْعَـــدَ كُـــلَّ قَـــائِمٍ بِنَهضَـــته حَتَّـــى أَقَـــامَ الـــدِّينَ بَعـــدَ كَبْوَتِـــهِ
قَامَـــت بِـــهِ قَوَاعِـــدُ التَوحِيـــدِ مُـــذْ لَجَـــأت بِرُكْنِهَـــا الشَّـــدِيدِ
وَأَصْـــبَحَت قَوِيمَـــةَ البُنْيَـــانِ بِعَزْمِـــهِ عَـــزَائِمُ القُـــرآنِ

الحلقة (8)

هذهِ المضامينُ تتعارضُ بالكاملِ معَ منطقِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والَّذي سأتناولهُ في الحلقة القادمة، هذا المنطق منطقٌ مُخالفٌ لحديث العترة الطاهرة، هذا منطقُ المراجع والعلماء، إلى أن يقول:

وَكَيفَ يُرجَى الخَيرُ مِن خَمَّارِها ... تَبَّت يَدٌ مُدَّت إِلى خِمَارِهَا

إلى خِمارِ العائلة، إلى خِمار العلويات..

وَكَيفَ يُرجَى الخَيرُ مِن خَمَّارِها ... تَبَّت يَدٌ مُدَّت إِلى خِمَارِهَا

وَأَدْرَكَت مِن النَّبي ثَارَهَا ... وَفِي ذَرَارِيهِ قَضَت أَوْتَارَهَا

وَاعَجَباً يُدْرَكُ ثَارُ الكَفَرَة ... مِن أَهْلِ بَدْرٍ بِالبُدُورِ النَيِّرَة

فَيَا لِثَارَاتِ النَّبِيِّ الهَادِي ... بِمَا جَنَت بِهِ يَدُ الأَعَادِي

وَمَن لَهَا إِلَّا الإِمَامُ المُنْتَظَر ... أَعَزَّهُ اللهُ بِفَتْحٍ وَظَفَر

ذكرهُ للإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه جاء في نفس السياق الشعري الَّذي اعتادهُ شعراء الشّيعةِ من أن يُشيروا إلى الإمام الحُجَّةِ حين يتحدَّثون عن ثأرٍ بنفس الفهم العربي للثأر وكأنَّهُ ثأرٌ قبائلي وكأنَّهُ ثأرٌ عشائري، هو الآخر فكرٌ أبتر لا يوجد رباط واضح فيما طرح في هذا الكتاب والَّذي أعتقدُ من أنَّهُ من أفضل الكُتبِ المعرفية الَّتي كُتبت في مقاماتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ربَّما البعض إذا ما رجع إليها قد لا يتبيَّن ما أقول لأنَّها منظومة شعرية وغُلِّفت المضامين فيها باصطلاحات، فهي بحاجةٍ إلى شرح بحاجةٍ إلى تفسيرٍ وبيان، ومعَ ذلك فإنَّني أضعها بحسبِ الميزان الَّذي حدَّثتُكم عنهُ بالمُجمل قبل قليل أضعها في كفَّة الفكر الأبتر، إنَّني أتحدَّثُ عن المشروع الحُسينيّ بهذا التواصل، مثلما قُلتُ: من يومِ المبعثِ إلى عاشوراء الشهادة، ومن عاشوراء الشهادة إلى عاشوراء الظهور، ومن عاشوراء الظهور إلى يوم القيامة الحُسينيَّة على الأرض، هي آخرُ مراحل عصرِ الرجعة وآخرُ أيام الدولة المُحمَّديَّةِ الخاتمة، فما جاء في الخصائص الحُسينيَّةِ أو ما جاء في الأنوار القدسية لم يتناول هذهِ المطالب ولم يتحدَّث عنها لا من قريبٍ ولا من بعيد.

الحلقة (8)

ومعَ ذلك فإنَّني أقول كتابُ الخصائص الحُسينيَّة من أفضلِ ما كُتب في المكتبة الشِّيعيَّة بلحاظِ ما كُتب بلحاظِ ما بين أيدينا من الكُتب وكذلك الأنوار القدسية لشيخنا محمَّد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه.

ومن الأنوار القدسية لشيخنا محمَّد حسين الأصفهاني إلى كتابٍ ثالث: مقتل الحُسينِ أو حديثُ كربلاء..!!

للسيِّد عبد الرزاق المقرَّم رحمةُ اللهِ عليه، المتوفّى سنة 1391 للهجرة، إنَّنا نتحدَّثُ عن عُلمائنا المتأخرين، الشَّيخ جعفر التستري متوفّى سنة 1303 للهجرة، الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني رحمةُ اللهِ عليه متوفّى سنة 1361 للهجرة، وهو من أساتذةِ السيِّد عبد الرزاق المقرَّم رضوان الله تعالى عليه، والسيِّد عبد الرزاق المقرَّم متوفّى سنة 1391 للهجرة، كتابهُ (مقتلُ الحُسين) الشهير بمقتل المقرَّم، أنا لا أتحدَّثُ عن الجانب الَّذي روى فيه الواقعة وإنَّما أتحدَّثُ عن المقالات وعن الأبحاث الَّتي جاءت في أوّل الكتاب فكتابُ مقتل الحُسين أو حديث كربلاء للسيِّد عبد الرزاق المقرَّم فيه الجانب التأريخي، تقريباً المقتل الَّذي يقرأهُ الشَّيخ عبد الزهرة الكعبي مأخوذ من هذا الكتاب، الشَّيخ عبد الزهرة الكعبي يقرأ مما جاء في كتاب (اللهوف) للسيِّد ابن طاووس ومِمَّا جاء في (مقتل المقرَّم) وحتَّى السيِّد المقرَّم هو أيضاً ينقل عن (مقتل السيِّد ابن طاووس) وعن مصادر أخرى، أنا هُنا لست بصدد الحديث عن تفاصيل الواقعة التأريخية وإنَّما أتحدَّثُ عن مجموعة الأبحاث الَّتي بدأ بها كتابهُ، السيِّد عبد الرزاق المقرَّم حاول أن يخرج من الثقافة الشائعة في الجوّ النَّجفي حاول أن يخرج ولكنَّهُ ما استطاع بقي مُتردِّداً فيها.

الطبعةُ الَّتي بين يدي انتشارات الشَّريف الرضي/ الطبعة الأولى/ 1414 هجري قمري/ قم المقدسة/ بحسب هذه الطبعة في صفحة (44) هُناك موضوع (الإقدام على القتل) أُشير إلى العناوين لمن أراد أن يراجع أو يتابع:

- صفحة (44) الإقدام على القتل.
- صفحة (54) آية التهلكة.
- وصفحة (63) علم الحُسين بالشهادة.
- وصفحة (66) الحُسين فاتح، إلى صفحة (73) من صفحة (44) إلى صفحة (73).

الحلقة (8)

إنَّني أتحدَّث عن المطالب الَّتي ذُكرت في هذه الصفحات، لأنَّ الكلام المتبقي كلامٌ تأريخي، في هذهِ الصفحات حاول السيّد عبد الرزاق المقرَّم أن يشرح المشروع الحُسينيّ فلم يخرج بعيداً عن المضمون الَّذي نظمهُ أستاذهُ الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني رحمةُ اللهِ عليهما، السيّد عبد الرزاق المقرَّم على المستوى الشخصي كان يحملُ عقيدةً ولائيةً راسخةً وواضحٌ من قلمهِ وما يسطر في كُتبهِ في هذا الكتاب أو في غيره وواضحٌ ولاءهُ مودّته الصَّادقة محاولتهُ قدر الإمكان أن يُبعد كُلَّ شائبةٍ من فناءِ عقيدتهِ بآل مُحَمَّد، لكنَّهُ يبقى محبوساً بهذهِ الأربطةِ الحوزوية الَّتي تُقيّد العقول وتُقيّد الباحث من أن ينطلق في فضاءِ ثقافة الكتاب والعترة، من دون أن يحمل على ظهرهِ أثقال مناهج المخالفين والَّتي تُعيقُ مسيرهُ، فهو لا يستطيعُ أن يسير مُسرعاً ولا يكونُ مُرتاحاً ولا يأخذُ الحُريَّة الكاملة بسببِ الصنميَّة الحاكمة في الجوّ الحوزوي، وهذا ما ألـمَحهُ في كُلِّ ما كتبهُ السيّد عبد الرزاق المقرَّم يُحاول أن ينفلت ولكنَّ قُيود علم الرجال والدراية والأصول والأعراف المرجعيَّة تُقيّدهُ وتُغَلِّلهُ بأصعبِ وأثقل الأغلال، ومعَ ذلك فإنَّ ما كتبهُ السيّد عبد الرزاق المقرَّم في شرحهِ للمشروع الحُسينيّ هو أفضل بكثيرٍ من أولئك الَّذين كتبوا عن المشروع الحُسينيّ بذلكَ النَّفَس القُطبي المشؤوم وهم كثيرون جداً، النَّفسُ القُطبي المشؤوم هو الَّذي يُهيمنُ على المنابرِ النَّجفيَّة والكربلائيَّة على حدٍّ سواء، وما المنطق الَّذي تحدَّث بهِ الشَّيخ الوائلي في الحلقةِ الماضية إلَّا مصداق واضح لهذا المنطق الشَّافعي الأبتر والمنطق القُطبي المشؤوم، والَّذي يبدو أنَّ المرجعيَّة الشِّيعيَّة العُليا في النَّجف تُريدهُ وتُريدُ انتشاره وإلَّا لاعترضت لصرَّحت لحذَّرت الشِّيعة من هذا المنطق الأهوجِ الأعوجِ الضال.

الخُلاصة:

هو بحثٌ أبتر أيضاً لأنَّ السيّد المقرَّم لم يُشر إلى ظهور إمام زماننا وارتباطِ المشروع الحُسينيّ بذلك ولم يُشر إلى عصر الرجعةِ وارتباطِ هذا العصر والـمُجريات الَّتي تجري فيه بمشروع سيّد الشُّهداء فهو بحثٌ أبتر كالأبحاثِ الَّتي سبقته، مثلما البحثُ في كتاب الخصائصُ الحُسينيَّة بحثٌ أبتر هو هو في الأنوار القدسية وهو هو في مقتل الحُسين للسيّد المقرَّم.

هذه كُتبٌ من وجهة نظري هي من أفضل الكُتب الَّتي أنصح من يسألني قراءتها:

- الخصائصُ الحُسينيَّةُ للشَّيخ جعفر التُستري.

الحلقة (8)

- الأنوارُ القدسيةُ للشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني للَّذي يفهمها.
- مقتلُ الحُسينِ أو حديثُ كربلاء للسيّد عبد الرزاق المقرَّم.

من أفضل الكُتب الَّتي كُتبت عن سيّد الشُّهداء ولكنَّ البحث فيها بحثٌ أبتر لم يخرج عن الدائرة الزمانية التأريخية لواقعة عاشوراء وبقي البحثُ محبوساً في قواعد المؤسَّسةِ الدينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرسميَّة على اختلافِ مذاقاتها ولكن تحت هيمنةِ الفكر النَّاصبي والـمُخالف لآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، لهذا السبب حدَّثتكم قبل أن أتحدَّث عن هذهِ الكُتب من أنَّ المشروع الحُسينيّ صحائفهُ ثلاثة وإنِّني سأزِن هذهِ الكُتب بحسبِ هذهِ الصحائف، الكُتب موجودة وبإمكانكم أن تُراجعوها وإذا ما اقتنعتم من أنَّ المشروع الحُسينيّ صحائفهُ ثلاثة مثلما بيَّنتُ لكم فإنَّكم ستصلون إلى نفس النتيجة الَّتي وصلتُ إليها من أنَّ البحث في هذهِ الكُتب بحثٌ أبتر وهي أفضلُ ما موجودٌ عندنا في المكتبة الشِّيعيَّة على الأقل من وجهة نظري، لأنَّ البقيَّة الَّذين كتبوا مدرسة السيّد الخوئي، مدرسة السيّد محمَّد باقر الصدر، مدرسة السيّد محمَّد الشيرازي، هذهِ المدارس الَّذين كتبوا تحت ألوية هذهِ المدراس كتبوا فكراً شافعياً أبتر أو فكراً قُطبياً مشؤوم، الكُتب موجودة الآن، الكُتب مُتوفِّرة حتَّى على جهاز الآيفون في جيوبكم بإمكانكم أن تصلوا إلى أكثرِ الكُتب إن لم يكن إلى كُلّها.

لا أريدُ أن أتشعَّب في الحديث أكثر وأذهب بكم إلى الكتاب الرابع وأنا أتنقَّل بين الكُتب بحسبِ تاريخِ وفاةِ المؤلِّفين، فأنا بدأتُ بكتاب (الخصائص الحُسينيَّة) الشَّيخ جعفر مؤلفه توفّي سنة 1303 للهجرة، ثُمَّ (الأنوار القدسية) الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني، توفّي سنة 1361، ثُمَّ مقتلُ الحُسين للسيّد المقرَّم توفّي سنة 1391 للهجرة.

الكتاب الَّذي بين يدي عنوانه: الإمام الحُسين وارث آدم..!!

بقسميه القسم الأوّل والثاني، لأنَّهُ في بعضِ الطبعات القسم الأوّل مطبوع لوحدهِ، الإمام الحُسين وارث آدم، القسم الأوّل والقسم الثاني، لِمن؟ للدكتور علي شريعتي، الـمُفكِّر والكاتب الإيراني المعروف، والَّذي توفّي سنة 1977، مثلما قُلت أنا أتحرَّك مع الكُتب بحسب تأريخ وفاة المؤلِّفين، دكتور علي شريعتي توفّي سنة 1977، هذا كتابهُ (الإمام الحُسين وارث آدم) مقالاتٌ كتبها ومحاضرات ألقاها جاءت في هذا الكتاب/ هذهِ الطبعة مؤسسةُ دار الكتاب الإسلامي/ ترجمة علي الحُسيني/ الطبعة الثانية/ 2007 ميلادي/

الحلقة (8)

الدكتور علي شريعتي من الشخصيات الَّتي يدور حولها كلامٌ كثير، وأنا هُنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن علي شريعتي أتحدَّث عن كتابهِ، فهذهِ الحلقةُ ليست مُعدَّةً للحديثِ عن الأشخاص وإنَّما الحلقة تتناول الكُتب بغضِّ النظر عن المؤلِّفِ وعمَّا قِيل حوله أو ما قيل فيه، لأنَّني إذا أردتُ أن أتحدَّث عن المؤلِّفين سيطول الحديث وأحتاجُ إلى أكثر من حلقة، أعود إلى هذا الكتاب قطعاً هو في الأصل باللغة الفارسية وتُرجم إلى اللغة العربية، ومثلما قُلت الـمُترجم علي الحُسيني، الكتابُ يبدأ بذكر زيارة وارث، الإمامُ الحُسين وارثُ آدم، ذكرتُ من أنَّني آتي بكُتبٍ أجدها مُميَّزة ليس بالضرورة أنَّني أتَّفقُ مع الكاتب.

الغريب هُنا من أنَّ هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد في كُلِّ هذهِ الكُتب وفي غيرها الَّذي حين تحدَّث عن المشروع الحُسينيّ تحدَّث عن ظُهورِ إمام زماننا وعن الرجعة وربط هذهِ الأجزاء بحسب فهمهِ، لهذا السبب جئتُ بهذا الكتاب، الكتابُ الوحيدُ الَّذي ربط ربطاً مفصليَّاً بين عاشوراء الشهادة وظهور الإمام والرجعة، قد لا أتَّفقُ معهُ في التفاصيل ولكنَّني أردتُ أن أسأل سؤالاً وأن أُجيب عليه:

لماذا الدكتور علي شريعتي وصل في بحثهِ إلى هذهِ النتيجة؟ بينما البقيَّة الباقية من الَّذين جئت بكُتبهم أو من الَّذين لم آتي بكُتبهم من كبار مراجع الشِّيعة لم يصل بحثهم إلى هذهِ النقطة؟

الجواب: لأنَّ مراجعنا مُكبَّلون بقواعد الفكر النَّاصبي، أمَّا علي شريعتي لا يعني أنَّهُ لم يكن مُتأثِّراً بالفكر النَّاصبي، علي شريعتي ليس مُكبَّلاً بأغلال البحث الحوزوي الشَّافعي، هذا هو السَّبب، وأُذكِّركم بقضيَّة الَّذين تابعوني في برنامج (السرطان القُطبي الخبيث في الساحة الثقافية الشِّيعيَّة) حين حدَّثتكم عن سيِّد قُطب وعن مراحل حياتهِ في المرحلة الَّتي بدأ يقتربُ فيها من الفكرِ الإسلامي نوعاً ما حينما كَتَب كِتابهُ: (العدالة الاجتماعية) وحدَّثتكم عن هذا الكتاب وكيف أنَّ المخالفين المعاصرين لهُ وصفوه بالتشيُّع! هو لم يكن شيعيَّاً ولم يكن قد تأثَّر بالفكر الشِّيعي، ولكنَّ الرجل في تلك الفترة كان حُر التفكير فحينما يبحثُ مسألةً من المسائل يبحثُ في جميع المعطيات، فحينما بحث في جميع المعطيات وصل إلى نتائج صحيحة قريبة من الفكر الشِّيعي من فكر أهل البيت، قطعاً في الخطوط العامة، في الاتجاهات العامة، فهو قد انتقد عثمان بن عفان وانتقد معاوية بن أبي سُفيان ووقف إلى جانب أمير المؤمنين في كتابه (العدالة الاجتماعية) ولذا قالوا عنه بأنَّهُ تشيَّع، والأمرُ لا علاقة لهُ بالتشيُّع لأنَّ الرجل في تلكَ الفترةِ كان يُفكِّرُ بشكلٍ طبيعي

الحلقة (8)

بعيداً عن أغلال التعصُّب وعن قواعد الفكر النَّاصبي لَمَّا تدَّين وصار مُتديِّناً انقلب بالعكس، لا شأن لنا بسيِّد قُطب.

المشكلةُ في المؤسَّسةِ الدينيَّة الشِّيعيَّة الرسميَّة: من أنَّ عُلماءنا ومراجعنا حين يبحثون في الجانب العقائدي
لا يصلون إلى النقطة القريبة الَّتي يُريدها أهل البيت، لا يصلون إلى النقطة القريبة من الجهة الَّتي يُريدها أهل البيت، لماذا؟ لأنَّهم يعملون بقواعد الفهم النَّاصبي، بالمنهج الشَّافعي والتفاصيل الأخرى الَّتي جاءوا بها من الأشاعرة والـمُعتزلة وغيرهم.

علي شريعتي يتعامل مع المعطيات بطريقةٍ حُرَّة، بالطريقة الَّتي يتعامل بها عُلماء الغرب، علي شريعتي تأثَّر كثيراً بالفكر الَّذي قد دَرَسهُ وتعلَّمهُ في الجامعات الفرنسية، فهو قد التحق بالسوربون في فرنسا، وارتبط بعمالقة الفكر الفرنسي آنذاك وكانت لهُ علاقة حتَّى بالفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر، أنا هُنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن الدكتور علي شريعتي وتأريخه، فحينما نجدُ في كُتب شريعتي شيئاً ينسجم مع الفكر النَّاصبي لأنَّهُ يتعامل مع جميع النُّصوص على حدٍّ سواء فيأخذ النَّص من الطبري أو من البخاري ويأخذ النَّص من الكافي أو من الإنجيل أو من القُرآن، يتعامل مع النُّصوص بشكلٍ واحد، بطريقةِ البحث الحُر، ولذا حين وصل إلى دراسةِ المشروع الحُسينيّ وجد أنَّ النُّصوص تقودهُ إلى ظهور الإمام وإلى الرجعة، ومن هُنا ربط في دراستهِ للمشروع الحُسينيّ بين هذهِ العناوين الثلاثة.

أتعلمون إنَّ السَّبب وراء هجومِ الحوزويين على علي شريعتي ليس هو ما كتبهُ مُوافقاً فيه للمُخالفين أو ليس هو ما كتبه وفيهِ شيءٌ من التوهينِ بعقيدةِ آلِ مُحَمَّد، وإنَّما ما كتبهُ من انتقادٍ لرجالِ الدين! هذهِ هي الحقيقة من الآخر، وإلَّا فالمستوى العقائدي في أهل البيت على رغم التقصير والنقص عند علي شريعتي أفضل مِمَّا كتبه مراجعنا في كُتبهم! لا أتحدَّث عن الجميع لكن عن الأعمِّ الأغلب فإنَّهم يُعيدون الشِّيعة إلى علم الكلام وعلمُ الكلام لا يُنتجُ إلَّا عقيدةً ناقصة، لا يُنتجُ إلَّا عقيدة التقصير، كُتبُ المراجع موجودةٌ بين أيدينا ولقد حدَّثتُكم كثيراً عن هذا وبالوثائق والحقائق، أنا هُنا لا أريدُ الدفاع عن علي شريعتي ولا أتَّفق مع علي شريعتي ولكنَّني مثلما حدَّثتكم عن سيِّد قُطب لابُدَّ أن نتحلَّى في البحثِ بالإنصافِ العلمي، من دون الإنصاف العلمي ومن وضعِ النقاط على حروفها فإنَّنا لن نصل إلى الحقيقة، ولذا فإنَّ علي شريعتي اعتمد في دراستهِ للمشروع الحُسينيّ

الحلقة (8)

في هذا الكتاب اعتمد المنطق الديالكتيكي، والمنطق الديالكتيكي إذا ما أراد أن يعتمدهُ في دراستهِ للمشروع الحُسينيّ سيقودهُ حتماً إلى ظهور الإمام وإلى الرجعة.

المنطق الديالكتيكي ربَّما الآن من يُتابعني يتبادر إلى ذهنهِ مُباشرةً الفكر الماركسي، الديالكتيك لا علاقة لهُ بالماركسية إلَّا في جهةٍ من الجهات، الديالكتيك منطقٌ ومنهج واسع، الماركسية اتَّخذت جانباً من المنطق الديالكتيكي وهو خاصٌ بهم، نحنُ في الدين عندنا ما يتناغم مع المنطق الديالكتيكي:

قانون: التوفيق والخذلان، هو تطبيقٌ للمنطق الديالكتيكي بوجهٍ من الوجوه.

قانونُ الترابط بين الحقائقِ، ومن أنَّه ما من شيءٍ إلَّا ونُزِّل بِقَدرٍ معلوم، ما هو هذا منطق القُرآن، وما من شيءٍ جرى في الأُمم السابقة إلَّا ويجري في هذهِ الأُمَّة حذو القُذَّة بالقُذَّة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتَّى لو أنَّهم دخلوا جُحرَ ضَبٍّ لدخلتم فيه.

أنا هُنا لا أريد الحديث عن هذهِ القضيَّة، فكرنا الديني لا يتعارض كثيراً معَ منطق الديالكتيك، لكن شاع في الأذهان دائماً الربط بين الديالكتيك والماركسية، نعم هُناك منطقٌ ديالكتيكي ماركسي خاصُ بالماركسية، حينما يُريدون أن يضعوا نظريتهم في تفسير التأريخ الماركسيون يعودون إلى الديالكتيك، وحينما يتحدَّثون عن الطبيعة وعن علائق وروابط مُكوَّناتِ هذهِ الطبيعة فإنَّهم يعودون إلى الديالكتيك، وهذا منطقهم المنطقُ الماركسي، مع أنَّ دارسي ماركس الآن بدأوا يُشكِّكون في أنَّ ماركس يتبنَّى المنطق الديالكتيكي بشكلٍ مُطلق، أنا هُنا لا أريد أن أُحدِّثكم عن مثل هذه المطالب.

فلأنَّ علي شريعتي تبنَّى هذا المنطق أو ما يُسمَّى بنظرية (الحتمية التأريخية) هذا المنطق وهذا الفكر فكرٌ حُر، فعاد إلى النُّصوص وإلى المضامين ووصل إلى هذهِ النتيجة ولذا من أراد أن يعود إلى هذهِ الطبعة، صفحة (272) يعنون علي شريعتي (الانتظار حتميةٌ تأريخية) لابُدَّ من الانتظار، فلابُدَّ من الغائب، فلابُدَّ من الظهور، هذا هو الَّذي يُريد أن يصل إليه، الانتظار حتميةٌ تأريخية، يعني أنَّ تسلسل الأحداث يقودُ إلى هذهِ النتيجة، فهو يُثبتُ هذا الأمر لا لأنَّ الرِّوايات والأحاديث تقول، لأنَّهُ يفهمُ منطق الواقع بهذا المنطق، الانتظارُ حتمية تأريخية في صفحة (272).

الحلقة (8)

ثُمَّ يتساءل في صفحة (283) لماذا درعُ رسول الله؟ يعني لماذا يخرج المهديّ لابساً درع رسول الله ويتحدَّث عن هذا المضمون في سياق الحتمية التأريخية، لماذا لواءُ بدر؟ لماذا العدد 313؟ لماذا سيفُ عليّ؟ ولماذا الكوفة عاصمة؟ هو يعتقدُ بهذهِ المضامين ويُدافع عنها ويُثبتها في سِياق الحتمية التأريخية.

ثُمَّ يتحدَّث في صفحة (286) عن الدجال والسُفياني، ثُمَّ في صفحة (287) لماذا يَتَّبِعُ المسيح الإمام ولماذا الرجعة؟ يعني سيعودُ جميع أئِمَّة العدل وقادة الحقِّ والحقيقة، إلى آخر الكلام، وما يتحدَّث به هُنا يتَّفق تماماً مع ما جاء في الآياتِ القُرآنية والأحاديثِ المعصومية.

فلأنَّ الرجل تبنَّى البحث الحُر وصل إلى هذهِ النتيجة، أمَّا هؤلاء المراجع والعُلماء الكبار لأنَّهم حبسوا أنفسهم في زنزانة الفكر النَّاصبي فما استطاعوا أن يدرسوا المشروع الحُسينيّ وأن يصلوا إلى هذهِ النتائج الَّتي تتحدَّث عنها زياراتُ آلِ مُحَمَّد، أدعيةُ آلِ مُحَمَّد، علي شريعتي لا يعتمدُ زيارات كي يُؤسِّس منهجاً ولا يعتمد الأدعية، هذا لا يعني أنَّهُ لا يأخذها بنظرِ الاعتبار، ولكنَّهُ اعتمد منهجيَّة الفكر الحُر فوصل إلى النتائج الصحيحة، بينما عُلماؤنا ومراجعنا بسبب ارتباطهم بالفكر النَّاصبي ما استطاعوا أن يصلوا إلى النتائج الصحيحة الَّتي وصل إليها علي شريعتي.

(الإمام الحُسين وارث آدم) علي شريعتي، لماذا اختار هذا العنوان وبدأ الكتاب بزيارة وارث؟ لأنَّهُ مثلما قال فإنَّهُ سيدرُس الموضوع وسيفهمهُ وفقاً لِمَا اصطلح عليه صفحة (31)، (التسلسل المنطقي والحتمية التأريخية) وهذا هو المنطقُ الديالكتيكي.

هذه الكلمة: (ديالكتيك) هذهِ كلمة في الأصل يونانية وهي تعني الجَدَل، تعني الحوار في الـمُتناقضات والـمُختلفات.

- وهُناك ما يُسمَّى بالديالكتيك الأفلاطوني.
- وهُناك ما يُسمَّى بالديالكتيك الهيغلي، نسبةً إلى هيغل الفيلسوف الألماني.

وهُناك وهُناك، ويُمكننا أن نقول حتَّى في أجوائنا بالديالكتيك الديني، ولكن من وجهة نظرنا من وجهة القواعدِ الَّتي جاءت بها ثقافة العترة الطاهرة، قانون (البَداء) يُمكن أن يكون جُزءًا في فهم هذا المنطق في دائرة ثقافتنا لا شأن لنا بما يقوله الماركسيون، ولا شأن لنا بما يقولهُ هيغل، ولا شأن لنا بما يقوله علي شريعتي، ولكن هُناك منطقٌ حُر إنَّهُ

الحلقة (8)

منطق آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين في فضاء ثقافتهم وفي ساحة فكرهم، على أيّ حالٍ، أنا لا أريدُ أن أدخل في هذهِ الاتجاهات فيتشعَّبُ الكلام ويطول الحديث.

أعود إلى كتاب علي شريعتي الَّذي اعتمد فيه هذا المنطق، فبدأ بزيارة وارث لأنَّهُ يفهمُ الزيارة بهذا المنطق: من أنَّ الحُسين وارثٌ لآدم لنوح هذا تسلسلٌ منطقي في الوراثة، ووراثة الحُسينِ حقيقةٌ حتميَّةٌ لهذهِ السلسلةِ المتواصلة الَّتي تصلُ إلى مُحَمَّد ومنهُ إلى حُسينٍ، ألا تجدون أنَّ هذا الفهم هو أرقى بكثيرٍ من هذا الهُراء الَّذي يتقيَّأ به خُطباء المنبر على المنابر.

لماذا وصل الرجلُ إلى هذهِ النتائج الصحيحة؟ لأنَّهُ لم يكن مُقيَّداً بقواعد الفكر النَّاصبي، هذا لا يعني أنَّ علي شريعتي لم يكن مُتأثراً بالفكر الإخواني إلى حدٍّ ما، ولم يكن مُتأثراً بالفكر النَّاصبي، مثلما قلتُ قبل قليلٍ من أنَّه يتعاملُ مع النُّصوص بشكلٍ واحد في نفسِ الحدّ، النَّص الَّذي يجدهُ من جُملة المعطيات الَّتي قد تخدمُ بحثهُ عند الطبري، عند البخاري، عند أيّ شخصٍ من المخالفين لا يجدُ مانعاً من أن يُدخلهُ في دائرة بحثهِ العقائدي، وهذا الشيء واضحٌ في كُتبه ودراساتهِ، ولكنَّهُ معَ ذلك وصل إلى كثيرٍ من النتائج الَّتي لم يصل إليها مراجعنا وعُلماؤنا في الجانب العقائدي.

أنا هُنا لا أريد أن أتحدَّث عن الجانب الفقهي وإذا كان الجانبُ العقائدي مخروماً وناصبيَّاً الأمر هو هو سيكونُ في الجانب الفتوائي والفقهي، مُشكلةٌ كبيرةٌ جداً، أنا هُنا لا أريد أن أناقشَ كُلَّ مسألةٍ صغيرةً كانت أم كبيرة، لكنَّني مثلما قُلت لكم إنَّما هو عرضٌ لمجموعةٍ من الكُتب الَّتي أراها مُميَّزةً بشكلٍ نسبي في المكتبة الشِّيعيَّة.

هذا هو كتاب علي شريعتي ولا أريد أن أُحدِّثكم أكثر من ذلك، لكنَّني جئتُ به مُتعمِّداً لبيان هذهِ النقطة من أنَّ علي شريعتي وجد الارتباط ارتباطاً حتمياً بين عاشوراء الشهادة وبين الظهورِ والانتظار، جعل من الانتظارِ حقيقةً حتمية، لماذا عُلماؤنا لم يخرجوا من دائرةِ الفكر التسطيحي والـمُتخلِّف؟ بسبب أغلال الفكر النَّاصبي! هذهِ هي الحقيقة الواضحة الصريحة.

قد يقولُ قائل: فهل أنَّ بحث شريعتي لا يُوصف بأنَّهُ بحثٌ أبتر؟ من هذهِ الجهة إلى حدِّ ما صحيح فهو قد تحدَّث عن هذهِ الأركان الثلاثة، لكنَّ المنهجيَّة الَّتي يتَّبعها علي شريعتي منهجيَّة أخرى لا تنسجمُ معَ منطقِ الكتاب والعترة، على الأقل الَّذي أفهمهُ، فإنَّني أتحدَّثُ

الحلقة (8)

عن فهمي وبحدودي، حُدودي ضيَّقة وفهمي قاصر هكذا نحن الآدميون، وهو أيضاً حدودهُ ضيَّقة وفهمهُ قاصر، مُرادي من الفهم القاصر الفهمُ الَّذي يصلُ إلى مكانٍ ويقف لا يستطيعُ أن يتجاوز ذلك المكان، فإنَّ عوائق تحول فيما بينهُ وبين أن يواصل طريقهُ وهكذا نحن جميعاً.

من هذه الجهةِ من جهة ربطِ عاشوراء الشهادة بعاشوراء الظهور بالرجعة من هذهِ الجهة لا يكونُ البحثُ أبتر، ولكن من جهة التفاصيل كيف فهمها وهل يفهمُ تفاصيلها مثلما جاء في أحاديث العترة الطاهرة ذلك شيءٌ آخر، من جهة العناوين نعم، ولكن من جهة المعنونات ومن جهة التفاصيل فإنَّ البحث سيكون أيضاً بحثاً أبتر ولكن قطعاً هذا البحث هو أفضل من كُلِّ أبحاث الَّذين كتبوا كُتباً كثيرةً مشحونةً بالفكر القُطبي المشؤوم، من كبار المراجع ومن كبار الخُطباء ومن كبار الـمُفكِّرين من أصحابِ العمائمِ الكبيرة ومن أصحاب الألقاب الطويلة من آية الله وشيل ايدك.

أعودُ إلى كتاب آخر وهو الكتابُ الخامس: الملحمة الحُسينيَّة..!!

للشَّيخ مرتضى مطهري والَّذي اغتُيل سنة 1979 ميلادي، في بدايةِ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، الملحمةُ الحُسينيَّة مجموعة محاضرات وأبحاث مكتوبة تُرجمت من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية وهو في ثلاثة أجزاء، هذه الأجزاء الثلاثة جُمعت في هذا المجلَّد، الملحمةُ الحُسينيَّة من وجهة نظري أيضاً كتابٌ مُميزٌ بالقياسِ إلى بقيَّة الكُتب، هل أقبلهُ؟ هل أتَّفق معهُ؟ في بعض الجهات نعم، وفي كثيرٍ من الجهاتِ أرفضه رفضاً قاطعاً، لكنَّني مثلما قلت: إنَّني أتحدَّث عن المكتبة الشِّيعيَّة، مثلما جئتُ بكتاب الخصائص الحُسينيَّة وأنصحُ الشباب بمطالعتهِ، الأنوار القدسية كذلك، مقتل المقرَّم كذلك، كتاب علي شريعتي للاطِّلاع عليه لا أن يكون مصدراً للعقيدةِ وللثقافة الأصيلة، للاطِّلاع عليه فيه من الأشياء الصحيحة والجميلة والحسنة وفيه ما فيه أيضاً بحسبِ وجهة نظرهِ حين كتب الكتاب وهكذا البقيَّة، نفس الشيء السيِّد المقرَّم هُناك أشياء يرفضها، هُناك أشياء يُكذِّبها يُنكرها وربَّما القارئ يقبلها، السيِّد المقرَّم في كتابه يُنكر وجود ليلى أم عليٍّ الأكبر ربَّما القارئُ يؤمن بوجودها ويتَّفقُ مع الشَّيخ المطهري في هذه المسألة، فإنَّ الشَّيخ المطهري يُنكرُ أشياء كثيرة، السيِّد المقرَّم يُنكر وجود أمِّ البنين أيام حادثة كربلاء يُنكر وجودها في المدينة، فلربَّما القارئ يعتقد بوجودها، السيِّد المقرَّم يُنكر عُرس القاسم فلربَّما القارئُ يعتقدُ بعرسِ القاسم، وهكذا كلُّ الكُتب، الخصائص الحُسينيَّة أيضاً، الأنوارُ القدسية أيضاً،

الحلقة (8)

ما من كتابٍ يُمكننا أن نقول من أنَّنا نقبلهُ بالكامل أو من أنَّنا نرفضهُ بالكامل، حتَّى كُتب الكُفَّارِ والـمُلحدين فيها من الحقائق الَّتي نقبلها، على أيِّ حالٍ لا أريد أن أتشعَّب في الحديث في هذهِ الجهة.

هذا الكتابُ الملحمة الحُسينيَّة حاول الشَّيخ مرتضى المطهري بحسب ما هو يعتقد حاول أن يرسم برنامجاً لتنقيةِ المشروع الحُسينيّ من الشوائبِ ومن الأكاذيبِ والافتراءات، وهذهِ قضيَّةٌ تتردَّدُ دائماً، لكن بالنتيجة هل أنَّ البحث في هذا الكتاب خرج عن هذهِ الدائرة الضيِّقة الَّتي يتحرَّكُ فيها عُلماء الشِّيعة؟ لم يخرج هذا الكتاب، البحثُ أبتر أيضاً، بل فيه نقدٌ لهذا الكتاب، نَقدهُ لهذا الكتاب من أنَّهُ تبنَّى تفسير التأريخ وفقاً للمنطق الماركسي، والحال أنَّ علي شريعتي لم يُفسِّر التأريخ وفقاً للمنطق الماركسي وإنَّما وفقاً للمنطق الديالكتيكي، وأنا أستغربُ من الشَّيخ المطهري فهو من أساتذة الفلسفة ولابُدَّ أن يكون مُطَّلعاً على جانبٍ من الفلسفة الغربية، المنطق الديالكتيكي في الفلسفة الغربية مُتنوِّع ليس محصوراً وخاصاً بالفكر الماركسي، أساساً ماركس في كُتبهِ يقول من أنَّ المنطق الَّذي أتحدَّثُ بهِ بالضبط مُناقض للمنطق الَّذي يتحدَّثُ بهِ هيغل، وهيغل في الفلسفة الغربية وفي الفلسفة الألمانية هو سيِّد المنطق الديالكتيكي، أنا لا أريد أن أتشعَّب في هذه النقطة، ولكن أعود إلى الملحمة الحُسينيَّة، حاول الشَّيخ مرتضى مطهري أن يُسلِّط الضوء على الجانب الإنساني في المشروع الحُسينيّ بقدرٍ ما استطاع، حاول أن يُؤنْسِن المشروع الحُسينيّ، المشروع الحُسينيّ لا شكَّ أنَّ جنبةً إنسانيةً واضحةً تتجلَّى فيهِ، هذا الأمرُ لا يُمكن أن يخفى على كُلِّ باحثٍ، أراد أن يبحث في تفاصيل المشروع الحُسينيّ، ولكن المشروع الحُسينيّ فيهِ جنبةٌ غيبيةٌ واضحةٌ جداً، وفيهِ جنبةٌ سياسيةٌ عميقةٌ جداً، وفيه وفيهِ، الشَّيخ مرتضى مُطهري حاول على طول هذا الكتاب، طول هذهِ المحاضرات، طول هذهِ البحوث أن يرُكِّز على نقطتين:

النقطة الأولى: مُحاولة تنقية الثقافة الحُسينيَّة مِمَّا لحق بها من أكاذيب.

والنقطة الأخرى: تصوير المشروع الحُسينيّ بمستوى إنساني لا يستطيع الآخرون أن يُشكِلوا عليه.

وهذا غريبٌ في كُلِّ كُتب الشَّيخ المطهري رحمةُ اللهِ عليه فهو يُحاول أن يُفسِّر كُلَّ ما يرتبط بالغيب وكُلَّ ما يرتبط بالدين بنحوٍ يتناسب مع عقلِ الآخر الَّذي يُشكِلُ على ثقافتنا ويُشكِلُ على فكرنا.

الحلقة (8)

السَّلامُ عَلَى الحُسَينِ الوَجِيه وَعَلَى جَدِّهِ وَأَبِيه وَأُمِّهِ وَأَخِيه وَالتِّسعَةِ المَعْصُومِين مِن ذَرِيَّتِهِ وَبَنِيه ورحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه..

لا زال حديثي بخصوصِ كتابِ (الملحمةُ الحُسينيَّة) للشَّيخ الشهيد مرتضى مطهري رحمةُ اللهِ عليه الَّذي اغتيل سنة 1979 ميلادي، قلتُ من أنَّ هذا الكتاب فيهِ ميزتانِ واضحتان قضيَّتان بيِّنتان على طولهِ من أوّلهِ إلى آخره:

الأولى: محاولةُ الشَّيخ المطهري وضجيجهُ وعجيجهُ المستمرّ الدائم على طول الكتاب من أنَّ الثقافة الحُسينيَّة مشحونةٌ بالأكاذيبِ والأساطيرِ والخُرافات، فهو يُحاول تنقيتها وتنظيفها.

القضيَّة الثانية: يحاولُ قدر الإمكان أن يُؤنْسِن المشروع الحُسينيّ.

وهذهِ حالةٌ تسرَّبت إلى أجواء ثقافتنا ليس فقط في إيران، في إيران، في العراق، في لبنان، في الجوّ الشِّيعي وحتَّى في الجوّ السُنِّي، ولكنَّنا نحنُ في الجوّ الشِّيعي نُحاول أن نُرضي المخالف بالدرجة الأولى، وفي الفترةِ الزمانية الَّتي كانت فيها هذهِ المحاضرات وهذهِ الأبحاث وهذهِ الكتابات في تلك الفترة كان هُناك نقدٌ هجومٌ لا ديني قد يكونُ علمانياً أو غير ذلك على الجوّ الديني الشِّيعي في إيران الَّذي كانَ في مواجهةِ حكومة الشاه والتفاصيل الأخرى الَّتي ربَّما تعرفونها.

ولذا ردَّة الفعل مُحاولة أَنْسَنَة الواقع الديني، نُحاول أن نُسهِّل الموضوع إلى الحدِّ الَّذي يُمكن أن يقبلهُ أيُّ أحد، ماذا نصنعُ مع الجانب الغيبي؟ كيف نستطيع أن نُؤَنْسِنَهُ؟ هذهِ الهاويةُ الَّتي وقع فيها الشَّيخ مرتضى المطهري رغم الكثير من المطالب الدقيقة والمُهمَّة الَّتي تحدَّث عنها، ولكنَّ الكتاب من وجهة نظري إذا ما تمَّ الاعتقادُ به أو تَمَّ العملُ على أساسهِ فإنَّهُ سيُشكِّلُ لطمةً شديدةً في واقع الثقافة الحُسينيَّة خصوصاً والشِّيعيَّة عموماً، فيهِ الكثير والكثير من الهُراء مثلما فيه الكثير من المنطق الصحيح ومن الكلام الواقعي والحقيقي، ولكن فيه الكثير من الهُراء وفيهِ الكثيرُ من المُبالغةِ في أَنْسَنَةِ المشروع الحُسينيّ والمبالغة في كُلِّ شيءٍ تقلُب الصواب إلى خطأ وتُؤدِّي إلى شلل الموازين الصحيحة، وبالتالي نتحوَّل إلى ثقافةٍ مُستدبرة.

على سبيل المثال صفحة (95) بحسب هذه الطبعة من الجُزء الأوّل/ الطبعة الثالثة/ طليعة النور/ قم المقدسة/ حتَّى هذهِ التسمية (الملحمةُ الحُسينيَّة) حين نتوغَّلُ في الكتابِ

الحلقة (8)

نُريدُ أن نبحث عن دلالتها في مضامين الكتاب إنَّهُ يتحدَّثُ عن ملحمةٍ إنسانية، فمُرادهُ من الملحمة الحُسينيَّة هي الملحمةُ الإنسانيةُ، استعمال المصطلحاتِ الَّتي تُشيرُ إلى مضمونٍ جميلٍ لا يعني أنَّهُ سيقودنا إلى الطريق الصحيح، لابُدَّ أن نزنَ الأمور بالميزان الصحيح وأن نضعَ كُلَّ شيءٍ في مكانهِ.

صفحة (95) ماذا يقول الشَّيخ مرتضى مظهري؟: إنَّ واقعةَ عاشوراء ومعركةَ كربلاء لها وجهان؛ وجهٌ أبيض ونوراني -يُشير إلى سيِّد الشُّهداء- والآخر مُظلم وأسود قاتمُ السواد -يُشير إلى الجهة الثانية، إلى جيوش السقيفة، إلى جيوش بني أُميَّة، وبالدقَّة إنَّها جيوش السقيفة، فما بنو أُميَّة إلَّا ثمرة من ثمارِ تلكَ الشجرةِ الملعونة الَّتي هي السقيفة، هذا هو الَّذي نجدهُ في ثقافة العترة الطاهرة، الشجرةُ الملعونة في عميق ثقافة أهل البيت هي السقيفة، بنو أُميَّة ثمرة من ثمار تلكَ الشجرة، غصن من أغصانها، ورقة من أوراقها، قل ما تُريد أن تقول- إنَّ واقعة عاشوراء ومعركة كربلاء لها وجهان؛ وجهٌ أبيض ونوراني والآخر مظلمٌ وأسود قاتمُ السواد وكِلتا الصفحتين إمَّا لا نظير لهما أو نادرتان جداً -يعني يُمكن أن يكون هُناك مُشابهٌ للوجهِ الأبيض النوراني يعني الحُسين وما جرى! هذا هو جُزءٌ من منطقِ أَنْسَنَةِ الفكر- وكلتا الصفحتين إمَّا لا نظيرَ لهما أو نادرتان جداً، أمَّا الصفحةُ السوداء والمظلمة فإنَّها كذلك لأنَّها عبارةٌ عن جريمةٍ نادرة أو لا نظيرَ لها أبداً -بعد ذلك يُفرِّع على هذا الكلام يستمر في الحديث- لقد فكرتُ مرةً بدرجةِ وحجم الجريمة المُرتكبة في عاشوراء فرأيتُ أنَّ واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتُكب كحدٍّ أدنى -يُشير إلى القتل وإلى التعذيب وأمثال ذلك- فرأيتُ أنَّ واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالةِ واللؤم قد ارتُكب كحدٍّ أدنى في هذهِ الواقعة ولا أعتقدُ أنَّ هُناك واقعةً أخرى في الدنيا يُمكن لها أن تُوازي مثل هذهِ الواقعة في حجم تنوّعها،

بالطبع يُوجد هُناكَ في تأريخنا الحروب الصليبية الَّتي لم يترُك فيها الأوربيون مجالاً للتعجُّبِ عندما يُنظرُ إلى سواها من حوادث التأريخ الإجرامي، وإذا كُنتُ قد تردَّدتُ في الادِّعاءِ بعدمِ وجودِ شبيهٍ لحادثةِ كربلاء، هو مُتردِّد! هو لا يقطع بأنَّ حادثة كربلاء هي الأعظم، فهو قد فرَّ من البُعد الغيبي الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الآياتُ الَّتي فُسِّرت في الحُسينِ ومشروع الحُسين وفرَّ من الرِّوايات والزيارات، هو يُقارنُ القضيَّة بواقعٍ إنسانيٍ تأريخيٍ عادي، هذا هو الَّذي قصدتهُ حين قُلت من أنَّ الشَّيخ مرتضى مطهري يحاول أَنْسَنَة الموضوع على طول الخط، هذا مثال أنا لا أستطيع أن أقرأ الكتاب عليكم، المشكلة هذا

الحلقة (8)

المنطق قد يتسرَّبُ بسهولةٍ ويُسرٍ إلى قُلوبِ شبابِ الشِّيعة لعدم اطِّلاعهم على حديث أهل البيت، مراجع الشِّيعة لا اطِّلاع لهم على حديث أهل البيت، مراجع الشِّيعة كُتبهم تدلُّ على ذلك، عُلماءُ الشِّيعة لا اطِّلاع لهم على حديث أهل البيت فتراهم في أجوبتهم يُنكرون وجود أحاديث هي موجودةٌ مُنتشرةٌ في كُتبنا، ماذا يكشفُ هذا؟ يكشفُ عن جهلهم، فكيف نلوم شبابنا؟! فحينما يتسرَّبُ إليهم مثلُ هذا الفكر، هذا الفكرُ يتناغمُ مع الطبيعة الإنسانية، وهذا هو الَّذي يطرحهُ الشَّيخ مرتضى مطهري كي ينسجمَ حديثهُ معَ أولئك الَّذين كانوا يشنّون هجوماً على الفكر الديني أيام مواجهة نظام الشاه، وإذا كُنت قد تردَّدتُ في الادِّعاء، الَّذي يقرأ زيارة عاشوراء فقط كيف يتردَّدُ في الادِّعاء؟ تردُّد وادِّعاء! كيف يتردَّدُ في الاعتقاد من أنَّ واقعة كربلاء لا مثيل لها؟! الشِّيعي من دون نصوص بوجدانهِ فقط بوجدانهِ يستطيع إذا كان مُرتبطاً بالحُسينِ، زائراً للحُسينِ، خادماً للحُسينِ، جازعاً على الحُسينِ، إذا كان في أجواءِ الحُسين وجدانهُ يقودهُ إلى أنَّ المصيبة لا مثيل لها! هو يقول شيخ مرتضى مطهري: وإذا كنتُ قد تردَّدتُ في الادِّعاء بعدم وجود شبيهٍ لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسَّببُ إنَّما يعودُ لحجمِ الجريمة الَّتي ارتكبها الغربيون في المعارك الصليبية وكذلك الجرائمُ الَّتي ارتكبها هؤلاء الأوروبيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبةٌ للغاية، المسلمون حين جاءوا إلى العراق وحين جاءوا إلى إيران ودخلوا هذهِ البلدان وحين ذهبوا إلى إفريقيا ماذا فعلوا؟! ما هي هذهِ الحروب، الحروبُ هي الحروب.

في صفحة (96) ماذا يقول؟: لو كانت المعركةُ تدور مع يهود فلسطين المحليين، هو يتحدَّثُ عن الحروب أشار إلى ڤيتنام وأشار إلى حرب سيناء، أنا لا أستطيع أن أقرأ كُلَّ شيء ولكنَّني أقرأ عليكم هذا السطر: لو كانت المعركة تدور مع يهود فلسطين المحلِّيين لَمَا ارتُكِبت مثلُ هذهِ الجرائم -في حرب سيناء- وهي من صُنعِ اليهود الغربي على كُلِّ حال فإنَّني لا أستطيعُ القول بأنَّ جريمةً مثل جريمة كربلاء لم تقع ولن يقع مثلها في العالم لكنَّني أستطيع القول بأنَّها لا مثيل لها في العالم الشرقي، أَنْسَنَة للمُوضوع معَ عُقدةٍ من العَداءِ مع الغربيين! هذهِ القضيَّةُ موجودةٌ على طول الخط بغضِّ النَّظرِ عن موقف الغربيين، بغضِّ النَّظرِ عن قسوةٍ أو وحشيةٍ، بغضِّ النَّظرِ عن كُلِّ هذا، نحنُ نُريد أن نصل إلى الحقيقةِ فيما يرتبطُ بالمشروع الحُسينيّ، هذا الغُبار وهذهِ الأوساخ ما علاقتها بالموضوع؟! ما هذهِ القضيَّة تنتهي إذا ما رجعنا إلى زيارة عاشوراء فقط وينتهي الكلام،

الحلقة (8)

ما هذهِ القضيَّة تنتهي إذا ما رجعنا إلى رواياتِ وأحاديثِ أهل البيت، تنتهي القضيَّة، هذهِ هي المصيبة الأعظم الَّتي لا مثيل لها، ويبقى يتحدَّثُ ويُفصِّل في هذا الموضوع.

إلى أن يقول في صفحة (100) نحنُ إذا ما قرأنا وطالعنا الوجهُ النوراني للتأريخ الحُسيني فإنَّنا عند ذلك نتمكَّنُ من الاستفادةِ من الوجه الرثائي للواقعة -يعني المصيبة- وإلَّا فإنَّ الوجه الرثائي لوحدهِ لا فائدة تُذكرُ منه، فهل تتصوَّرون أنَّ الحُسين بن عليٍّ جالسٌ بانتظارِ من يأتي ليُشفق عليه أو العياذُ بالله أنَّ فَاطِمَة الزَّهراء وهي الَّتي تسكنُ إلى جوار رحمة ربها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغارُ البشر ليُواسيها ويُخفف من معاناتها بعزاء الحُسين بعد مرور أكثر من ألف وثلاث مئة عام على تلك الفاجعة، هذا مُرادي من أَنْسَنَة البحث، إلغاءُ الجانب الغيبي من القضيَّة، وهذا إغراقٌ في بترية البحث، إغراقٌ عميقٌ وشديدٌ جداً، فإذا ما أشكلتُ على كتاب (الخصائص الحُسينيَّة) من أنَّهُ بحثٌ أبتر لا من هذهِ الجهات الَّتي هي مطبَّات مُظلمة ومُخيفة الَّتي وقع فيها مرتضى مطهري وإنَّما لأنَّ الشَّيخ جعفر التُستري لم يأخذ بنظر الاعتبار ما جاء من الأحاديثِ والزيارات والأدعية فيما يرتبطُ بظهور إمامنا وعصر الرجعة، وكذا الحال مع (الأنوار القدسية) وكذا الحال مع (مقتل السيِّد المقرَّم) كتاب علي شريعتي أقربُ بكثيرٍ إلى منطقِ أهل البيت من هذا المنطق، مع أنَّني لا أتَّفقُ مع علي شريعتي ولكنَّني لو قايست بين هذا المنطق وهذا المنطق فإنَّ منطق علي شريعتي أقربُ إلى دائرة أهل البيت من هذا المنطق الأعوج.

هذا لا يعني أنَّ كُلَّ شيء في كتاب الملحمة الحُسينيَّة هو بهذا المستوى ولكنَّ كثيراً من المطالبِ والأفكار بهذا المستوى وأسوأ فإنَّهُ في حالاتٍ يذهبُ إلى السخرية، إلى حدِّ السخرية مثلما جاء في صفحة (21) وهو ينتقدُ الأخبار الَّتي تقول: (من أنَّ الحُسين صلواتُ اللهِ عليه قد قتل عدداً كبيراً من جيش بني أُميَّة) هو يستبعد ذلك ومن حقِّهِ وأنا لا أريد أن أناقش في هذهِ المسألة في هذهِ اللحظة، ولكنَّني أردُّ على مطهري من أن يتحدَّث بهذا الأسلوب أن يُجري مُقارنةً فيما بين قنبلة هيروشيما وسيِّد الشُّهداء، هذا هو الَّذي أُشكلهُ على مرتضى مطهري، سوء أدب واضح! يقول: وكما وردَ في نفس هذا الكتاب فإنَّ الإمام الحُسينَ قد قتل ثلاث مئة ألف شخص بيدهِ فقط!! في هيروشيما كان عدد قتلى القنبلة الذرية ستين ألفاً، ويستمرّ في الكلام، المُقارنة بين سيِّد الشُّهداء وبين قنبلة هيروشيما ضربٌ من سوء الأدب..!!

الحلقة (8)

فمثلما قلت قبل قليل: من أنَّني لا أُشكل على رفض الشَّيخ مرتضى مطهري ما جاء من أخبار عن أعداد القتلى بيد سيِّد الشُّهداء هذهِ قضيَّةٌ يدورُ حولها كلام، لكنَّ إشكالي هو هذا أن يُجري مُقارنة مع قُنبلة هيروشيما، هذا تحرُّكٌ بشكلٍ سريعٍ وقوي باتجاهِ تسطيحِ كُلِّ شيءٍ يتعلَّقُ بالمشروع الحُسينيّ لأجل أُنْسَنَتِهِ! وما الغايةُ من ذلك؟! الجانبُ الإنسانيُّ واضحٌ في المشروع الحُسينيّ ومحفوظٌ، وإذا أردنا أن نُسلِّط الضوء عليه فبإمكاننا أن نُسلِّط الضوء على هذا الجانب، ولكن بحدودِ المنطق السليم لا بهذهِ الطريقة الَّتي تدفعُ الشَّيخ مرتضى مطهري إلى حدِّ الاستهزاء ولا أظنهُ قاصداً ذلك، ولكنَّهُ قد اندفع اندفاعاً شديداً باتجاه أَنْسَنَة البحث.

والأمر هو هو في صفحة (209) من الجُزء الثالث، يُجري مُقارنة فيما بين عيسى المسيح وسيِّد الشُّهداء فيجعل التشابُه الكامل والتساوي الكامل فيما بين والدة السيِّدة المسيح وبين والدة سيِّد الشُّهداء، فمقامُ السيِّدة مريم ومقام الصدِّيقة الطَّاهرة الزَّهراء واحد، وهذا مُخالفٌ لثقافة العترة الطَّاهرة وبشكلٍ واضح ولستُ بحاجةٍ لتفصيل القول في هذهِ المسألة، إنَّما أردتُ أن أورد أمثلةً ذُكِرت في هذا الكتاب وهي كثيرةٌ جداً تختلف بشكلٍ واضح معَ منطقِ الكتاب والعترة وفي بعض الأحيان فيها إساءةُ أدبٍ واضحة والسببُ هو سعي الشَّيخ مرتضى مطهري إلى أَنْسَنَة المشروع الحُسينيّ وهذهِ مُشكلةٌ كبيرة، مُشكلةٌ كبيرةٌ جداً في الحقيقة لا أنصحُ شباب الشِّيعة بقراءةِ هذا الكتاب لأجل الاعتماد عليه، نعم لأجلِ الاطِّلاعِ والثقافة العامة فذلك شيءٌ حسن.

أفضل الكُتب الَّتي ذكرتها لكم لأبنائي وبناتي (الخصائص الحُسينيَّة) هو أفضل هذهِ الكُتب، وهذا الكتابُ مشحونٌ بإنكاراتٍ كثيرةٍ جداً لكثيرٍ من الطقوسِ والوقائعِ والأحداثِ الَّتي تعتقدُ بها الشِّيعة في أجواء الثقافة الحُسينيَّة الجماهيرية، قد يُصيبُ الشَّيخ مرتضى مطهري يُصيبُ القول في بعضها ولكنَّهُ يُخطئ القول في أكثرها، هذا على الأقل من وجهة نظري وفهمي المحدود القاصر.

الكتابُ الأخير في هذهِ الحلقةِ الَّذي أُريدُ الحديث عنه: الصحيحُ من مقتل سيِّد الشُّهداء وأصحابهِ..!!

الشَّيخ محمَّد الريشهري حيٌّ مُعاصر، الكُتب السابقة أصحابها انتقلوا عن الدنيا رحمةُ اللهِ عليهم جميعاً، الشَّيخ جعفر التُستري، الشَّيخ محمَّد حسين الأصفهاني، السيِّد عبد الرزاق المقرَّم، علي شريعتي، والشَّيخ مرتضى مطهري، هذا الكتاب الشَّيخ محمَّد الريشهري

الحلقة (8)

من عُلماء إيران (الصحيح من مقتل سيّد الشُّهداء وأصحابه) الكتابُ يتألَّف من جزأين، فأنا لا أتحدَّثُ عمَّا أوردهُ من الحوادثِ والوقائعِ التأريخية إنَّما أتحدَّثُ عن مجموعةٍ من الأبحاثِ كتبها في أوّل الجُزء الأوّل وهي تبدأُ من بداية الجُزء الأوّل إلى صفحة (190) من صفحة (191) إلى نهاية الجُزء الأوّل والجُزء الثاني أيضاً بكاملهِ تلك هي وقائع التأريخ لا أتحدَّثُ عن هذا الموضوع، لأنَّه هو أيضاً سيردُّ على كثيرٍ من الحوادثِ والوقائع يُضَعِّفها يُنكرها يُشكِّكُ فيها هذه وجهةُ نظرهِ، إلَّا أنَّني أتحدَّثُ عن مجموعةِ الأبحاث الَّتي ذكرها من أوّل الكتاب إلى صفحة (190) من الجُزء الأوّل والَّتي عُنونت: (أبحاث هامة حول ملحمة عاشوراء) ما تبنَّاهُ هو في أهدافِ المشروع الحُسينيّ، وقطعاً هذا الكتاب وكتاب (الملحمةِ الحُسينيَّة) هي أيضاً تدخلُ في ضمنِ الأبحاث البتراء لأنَّ الكلام هُنا، أتحدَّثُ عن هذهِ الصفحات من صفحة (1) إلى (190) لأنَّ الباقي تأريخ وليس الحديثُ عن التأريخ حديثي هُنا عن شرحِ وتفسير وفهمِ ومعرفة المشروع الحُسينيّ.

الشَّيخ محمَّد الريشهري ذكر العديد من الآراء والنظرياتِ في تشخيصِ أهداف المشروع الحُسينيّ، لا شأن لي بما ذكر وربَّما البعضُ من الأقوال الَّتي مرَّت تحدَّثتُ عنها في الحلقات المتقدِّمة، لكنَّني أتحدَّثُ عن رأيهِ هو عن الَّذي تبنَّاه والَّذي ذكرهُ صفحة (71) وما بعدها، فتحدَّث عن الهدفيَّة المتعدِّدة الطبقات، فقد مرَّ في الأقوال البتراء:

هُناك من قال: من أنَّ الحُسين خرج طالباً للحُكم.

وهُناك من قال: من أنَّ الحُسين قد قُتل وانتصر بعد قتله وتحقَّق الإصلاح في الأُمَّة.

وهُناك من قال: من أنَّ الحُسين خارجاً لطلب الشهادة.

الكلام الَّذي تقدَّم حينما حدَّثتكم من أنَّهم يقولون من أنَّ واقعة كربلاء واقعةٌ خاصةٌ بأحكامها وتكاليفها بسيّد الشُّهداء.

الشَّيخ محمَّد الريشهري يقول: إنَّ هدف الحُسين في مشروعهِ في كربلاء مُتعدِّد الطبقات، فيتحدَّث من أنَّهُ في الطبقة الأولى ما عرضهُ سيّد الشُّهداء في خطاباتهِ: **إنِّي لَم أَخرُج أَشِراً ولَا بَطِراً**، إلى أن يقول: **وَإنَّمَا خَرَجتُ لِطَلَبِ النَّجَاح وَالصَّلاحِ فِي أُمَّة جَدِّي أو لِطَلَبِ الإِصْلَاحِ**، إلى بقيَّة ما كان يقولهُ سيّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الحلقة (8)

الطبقة الأولى: التغيير الإصلاح تبديل النظام الحاكم القائم.

والطبقة الثانية أو الطبقات الأخرى: ما ذُكر في الأحاديث وفي الرِّواياتِ من الشؤون الغيبية الَّتي أشار إلى بعضها.

أوّلاً: حلّية الأكل من تُربة الإمام الحُسين للاستشفاء.

ثانياً: استحبابُ السجدة على تُربة كربلاء.

وأمثال ذلك إلى أن يقول: استحبابُ ذكر الحُسين عند شرب الماء وكُلُّ ذلك يدلُّ على أنَّ الله وأولياءه كان لهم أيضاً بعض الأهدافِ من هذه الثورة فضلاً عن الأهداف الَّتي كان الإمامُ يسعى لتحقيقها من خلال ثورتهِ وهي نفسُ الأهداف الَّتي عبَّرنا عنها بالأهداف المتعدِّدة الطبقات.

هذا هو تقريباً خلاصةُ ما ذكرهُ الشَّيخ محمَّد الريشهري ولم يُشر لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إلى المشروع المهدويّ، ولا إلى عصر الرجعة ولا إلى بقيَّة التفاصيل الَّتي سأُحدِّثكم عنها في الحلقة القادمة حيثُ سأشرح لكم المشروع الحُسينيّ وفقاً لمنطق الكتاب والعترة.

الأبحاث أبحاثٌ جيدة ولكنَّها أيضاً تقع في دائرةِ الأبحاث البتراء، عُلماؤنا الأموات والأحياء والشَّيخ محمَّد الريشهري من عُلماء قم ومن أساتذتها ومن الـمُحقِّقين المعروفين في أجواءِ كُتب الحديث، والكتابُ كتابٌ مُميَّزٌ بالقياسِ إلى بقيَّة الكُتبِ في المكتبة الشِّيعيَّة مثلما هي الكُتبُ الَّتي اخترتها ووضعتها بين أيديكم، كتابٌ مُفيدٌ وجامعٌ تأريخيٌ لأهمِّ ما نُقل في كُتب الحديثِ وفي كُتب التأريخِ من وقائعِ مقتل سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ولكنَّه لا يخرجُ عن دائرة البحث الأبتر.

تلاحظون فقط كتاب شريعتي وبيَّنتُ لكم السبب: لأنَّ الرجل لم يكن مُقيَّداً بقيودِ الصنميَّة، فقيود الصنميَّة العُلماء يُقدِّسون الَّذين قبلهم، والَّذين قبلهم يُقدِّسون الَّذين قبلهم، والجميع غُلِّلوا بأغلال الفكر النَّاصبي، هذهِ هي الحقيقةُ المقشَّرةُ من الآخر على الأقل على قدرِ فهمي، أمَّا علي شريعتي فقد كان مُتحرِّراً من ذلك وحاول أن يبحث المسألة وفقاً للمنطق الديالكتيكي الغربي وفقاً للثقافة الغربية.

ملاحظتانِ قبل أن أختم الحلقة:

الحلقة (8)

الملاحظةُ الأولى: هذهِ الكُتبُ جئتُ بها بحسبِ وجهة نظري الشخصيَّة فإنَّني أجدها مُميَّزةً في الكُتبِ الَّتي كُتبت في أجواء الثقافة الحُسينيَّة، وهذا لا يعني أنَّني أتَّفقُ معَ مُؤلِّفيها ومعَ كُتَّابها ومعَ الَّذي جاء فيها وأعتقدُ أنَّ الأمر كان واضحاً من خلال حديثي وتعليقي معَ أنَّ الكلام كان مُوجزاً ومُختصراً فإنَّ الوقت هو الَّذي يحكمنا.

بقيَّةُ الكُتبِ في المكتبة الشِّيعيَّة على الأقل بحدودِ اطِّلاعي لا أظنها أنَّها تستحقُ المناقشة لأنَّها إمَّا أن تكون سطحيةً جداً وإمَّا أن تكون مُغرقةً كثيراً في الفكر القُطبي فلا تستحقُّ المناقشة على الأقل من وجهة نظري.

الكُتب الَّتي كتبها مراجعنا إمَّا كتبوها بشكلٍ مُباشر أو كانت أجوبةً منهم على أسئلة وُجِّهت إليهم من الأمواتِ أو من الأحياء المُعاصرين، كُتب ساذجة إلى أبعد الحدود لا تستحقُ المناقشة ولا تستحقُ الوقوف عندها، أنا لا أتكلَّم بالإطلاق وإنَّما بحدود اطِّلاعي بحدود معرفتي ومعرفتي محدودة واطِّلاعي محدود.

وهُناك كُتبٌ هي شبيهةٌ بهذهِ الكُتب لكن دونها في المستوى لذلك ما أشرت إليها ولا جئت بنموذج منها.

هذه نماذج من المكتبة الشِّيعيَّة.

ربَّما يقول قائل: من أنَّ أوسع المساحات في الساحة الشِّيعيَّة المساحةُ الشيرازية، إنَّني أتحدَّثُ عن الأجواء الحُسينيَّة، وحقَّاً فإنَّ المساحة الشيرازية هي أوسع من غيرها في أجوائنا الثقافية الحُسينيَّة أو في الأجواء الحُسينيَّة عموماً، في الجانب الطقوسي أو في الجانب الثقافي، إنَّني أتحدَّثُ عن الجانبِ الثقافي، أتحدَّث عن الإعلام، عن الفضائيات، أتحدَّثُ عن المنابر، أتحدَّثُ عن الخُطباء، أتحدَّثُ عن الشعراء، أتحدَّثُ عن الرواديد، هؤلاء هم يمثلون مُفردات الثقافة الحُسينيَّة في الواقع الشِّيعي العملي المعاصر، الشيرازيون لهم الحظُ الأوفر في هذهِ الجهة، ولكنَّني في الحقيقة ما عثرتُ على كتابٍ رغم كثرة الكُتب عندهم يستحقُّ المناقشة، السيِّد محمَّد الشيرازي لهُ ما لهُ من الفضل في تأسيس الحُسينيات ونشرها في مُختلف أنحاء العالم هذا أمرٌ لا يُنكَر، لهُ من الفضلِ في تأسيس الفضائيات بغضِّ النظر عن مُستواها ولكنَّها فضائيات على الأقل تصدح باسم الحُسين وإن كان النّاسُ كما يبدو في أيَّامنا هذهِ قد سئموا من ذكر الحُسين، الآن الأجواء الحُسينيَّة يسيطر عليها الملل والسأم واضح هذا، لا أريد أن أتحدَّث عن هذهِ القضيَّة.

الحلقة (8)

الحُسينيات الكثيرة، المراكزُ الحُسينيَّة، المواكبُ، الهيئات، الفضائيات، للسيّد محمَّد الشيرازي الفضلُ الكبير في هذهِ القضيَّة، وأنا هُنا لا أريد الحديث عن شخصية السيّد محمَّد الشيرازي وعن دائرتهِ وعن الَّذين هم في خطه ومسارهِ، لكنَّني حين عُدت إلى ما كتب هو أو ما كتب الَّذين من حوله ممَّن ورثوا المرجعيَّة من بعدهِ من تلامذتهِ في الجوّ الشيرازي لم أجد لا أقول ولا كتاباً ولا ورقةً تستحقُ أن يُنظر إليها أو تستحقُ أن تُناقش أو تكون مُميَّزةً في أجواء المكتبة الشّيعيَّة، تسطيحٌ في تسطيحٍ في تسطيح، وهزالٌ في هزالٍ في هزال، بالضبط يصدق عليهم هذهِ الكلمة الشهيرة برنارد شو الفيلسوف والمسرحي الإنجليزي المعروف برنارد شو يقول: (العالم كلحيتي وصلعتي- كان أصلع ولحيتهُ طويلة كبيرة، يقول: العالم كلحيتي وصلعتي زيادة في الإنتاج وسوء في التوزيع) في الجوّ الشيرازي هُناك زيادةٌ في الإنتاج وسوء في المنتوج، لا أريد أن أقول نفس الكلمة، ولكنَّني أشتق منها المعنى في الجوّ الشيرازي: هُناك زيادةٌ في الإنتاج، حُسينيات كثيرة، فضائيات كثيرة، خُطباء كُثُر، رواديد كُثُر، شُعراء كُثُر إلى آخرهِ، زيادةٌ في الإنتاج وسوءٌ في المنتوج، هذهِ حقيقةٌ واضحة ولابُدَّ أن نعرف من أنَّ المعرفة البتراء تقودُ إلى خدمةٍ بتراء، فإذا كانت الكُتبُ الـمُميَّزةُ هي في حدِّ الثقافة البتراء فما نقولُ في البقيَّة الباقية الَّتي تُعاني من تسطيحٍ أو هُزالٍ أو فكرٍ قُطبي سَمِجٍ مشؤوم، هذا هو واقعنا الشّيعي فماذا نصنع!! هذهِ الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية: الكتابُ الَّذي بين يدي (تفسيرُ الإمام العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه) والرّواية روايةُ التقليد، والفقهاء، والمراجع، كثيراً ما أقرأها أو أقرأُ منها عليكم في برامجي: عن إمامنا الحَسن العسكريّ، عن إمامنا الصَّادق في رواية التقليدِ والفقهاء ذكر صنفين من الفقهاء، ذكر أصنافاً أخرى لكنَّني أتحدَّثُ عن الصنفين الأهم:

الصنفُ الَّذي يرتضونهُ ويُسمُّونهم فقهاء آل مُحَمَّد: **فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الْفُقَهَاءِ صَائِنَاً لِنَفْسِهِ حَافِظَاً لِدِينِهِ مُخَالِفَاً لِهَوَاه مُطِيعَاً لِأَمْرِ مَوْلَاه فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه** -وليس على العوام مثلما يقرأها بعض الجُهَّال مِمَّن لا يعرفون حديث أهل البيت- **فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعض** -قليل- **إِلَّا بَعض فُقَهَاء الشّيعَة**، هذا الخط الأوّل المفترض أنَّ هذا الخط لو كان موجوداً وبهذهِ الصفة: **(صَائِنَاً لِنَفْسِهِ حَافِظَاً لِدِينِهِ)** سيكون حافظاً لديننا، هذا الصنفُ أين آثارهُ في شرحِ وتفسير وبيان المشروع الحُسينيّ؟ أنا أسأل لا أُنكرُ دلّوني،

الحلقة (8)

أرشدوني رحمة على والديكم هذا الصنف موجود أو ليس بموجود؟ أين كُتبهُ دلّوني عليها أرشدوني.

الصنف الثاني الَّذين تحدَّث عنهم إمامنا الصَّادق وقال من أنَّهم: **يَتَعَلَّمُونَ بَعضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَة فَيَتَوجَّهُونَ بِه عِنْدَ شِيعَتِنا**، إلى أن يقول: **ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيهِ أَضْعَافَهِ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِن الأَكَاذِيبِ عَلَينَا الَّتِي نَحنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلهُ الـمُسْتَسْلِمُون مِن شِيعَتِنا** -لهم، الَّذين وضعوا أعناقهم بأيديهم بأيدي هؤلاء المراجع- **فَيَتَقَبَّلهُ الـمُسْتَسْلِمُون مِن شِيعَتِنا عَلَى أَنَّهُ مِن عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُم وَهُم** -هؤلاء المراجع- **أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنا مِن جَيشِ يَزِيد عَلَى الحُسَين بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِه**، هؤلاء ألعن من شمر الَّذين هم أضر على الشّيعة من شمر ومن حرملة يُمكن أن يشرحوا لنا المشورع الحُسينيّ بشكلٍ صحيح؟ ماذا تقولون أنتم؟! أنا أسأل فقط، أجيبوني أنا هُنا لا أُشكل على أحد، أقول هذهِ رواية إمامنا الصَّادق والمراجع يُثقِّفون الشّيعة عليها (**فَأَمَّا مَن كَانَ مِن الفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ**) المراجع وأولادهم وأصهارهم ووكلاؤهم والمعمَّمون جميعاً وخُطباء المنبر ونهية أم اللبن كُلُّهم يُثقِّفون الشّيعة على هذهِ الرّواية، فأنا أقول هؤلاء الَّذين وُصفوا بهذا الوصف: (**صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظَاً لِدِينِهِ**) وهم قلّة قليلة مثلما قال إمامنا الصَّادق أين آثارهم على مستوى كتاب؟ على مستوى فتوى؟ على مستوى جواب لسؤال؟ على مستوى حديث على المنبر؟ على مستوى برنامج على الشبكة العنكبوتية؟ على مستوى الإعلام والفضائيات؟ أين آثارهم؟ دلّوني عليها، دلّوني على أحدٍ يشرحُ المشروع الحُسينيّ وفقاً لمنطق الكتابِ والعترة بشكلٍ صحيح أين هؤلاء؟ الَّذي يبدو لي لا وجود لهؤلاء، يبدو أنَّ البقيَّة الباقية من هؤلاء الَّذين هم أضرّ على ضُعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحُسين بن عليٍّ وأصحابه! أنا أتساءل هُنا أجيبوني أعطوني جواباً على سؤالي هذا؟!

هذهِ المكتبة الشّيعيَّة وحُسينٌ المرجعيَّة الشّيعيَّة الـمُعاصرة عرضته لكم في الحلقة الماضية، وأقوالُ الساحة الثقافية الشّيعيَّة عرضتها عليكم ما بين الأقوال الإبليسية والأقوال البتراء، يوجد شيء آخر دلّوني رحمة على والديكم، دلّوني إذا كان يوجد شيء آخر، ولكنَّني أقول لكم: المعرفةُ البتراء تقودُ إلى خدمةٍ بتراء، والخدمة البتراء لا قيمة لها، إذا كانت خدمتكم للحُسينِ خدمةً بتراء عودوا قبضوا من دبش، أنا لا أُنكرُ الثواب والأجر ولكنَّني أقول هذا شيءٌ لا يُريدهُ الحُسين أنتم تُتعبون أنفسكم بالبلاش، الَّذي يُريده

الحلقة (8)

الحُسين يُريد نُصرةً لـمشروعهِ، فحينما قالَ: (هَل مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني؟!) يُريد منا نُصرةً لـمشروعهِ، ولن تتحقَّق هذهِ النُصرة إلَّا بمعرفة وفقاً لمنطقهم وثقافتهم لا بهذهِ المعرفة البتراء، وإلَّا أنت مسوي لك قدر قيمة وقدر تمَّن، تمَّن يعني رز، ربَّما غير العراقيين لا يعرفون معنى لفظة تمَّن، مسوي لك قدر تمَّن وقدر قيمة وتتصوَّر بأنَّك تنصر مشروع الحُسين؟! يُمكنك أن تنصر مشروع الحُسين بقدر التمَّن والقيمة إذا كنت عارفاً بمشروع الحُسين، أمَّا أنَّك صنميٌّ معرفتك بتراء هذا على فرض أنَّك تعرف معرفةً بتراء، صنميٌّ معرفتك بتراء وتتوقَّع أنّك تنصر مشروع الحُسين؟! أيُّ هُراءٍ هذا؟! اضحكوا على أنفسكم، أنا لا أتحدَّثُ عن الأجر والثواب، الأجر والثواب شيء وذلك هو سوق البقالة، من أراد أن يتعامل مع الحُسين على أساس سوق البقالة فسوق البقالة مفتوح، إنَّني أتحدَّثُ عن أربابِ العقولِ إن كانوا يملكون عقولاً إنَّني أتحدَّثُ مع الأحرار إن كان ثمَّةُ أحرار، إنَّني أتحدَّثُ عن طُلَّاب الحقيقة إن كان هُناك من يبحثُ عن الحقيقة، إنَّني أتحدَّثُ معَ أصحابِ الهِمم العالية لا أولئك الَّذين قوسُ الصعود والنزول عندهم ما بين فروجهم وبين بطونهم، فإنَّ أكثر العمائم قوس صعودها ونزولها ما بين هاتين النقطتين ما بين فروجهم، وعمائمهم ومصدر الفيض الأقدس عندهم هو ما يملأ جُيوبهم، الفيضُ الأقدس الجهة الَّتي تُغدِقُ عليهم بالأموالِ، المرجعُ، ابنُ المرجع، صهر المرجع، وكيل المرجع، أيُّ جهةٍ، الحزبُ قائدُ الحزب ذلك هو الفيض الأقدس، وأمَّا الفيضُ المقدَّس فهي الأموال، المال هو المال، أنا لا أتحدَّثُ مع هؤلاء أتحدَّثُ مع أصحابِ الـهِمَمِ العالية الَّذين يُخاطبهم الحُسين: (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِه اللُّمَاظَة لِأَهْلِهَا) واللُّماظة بقايا الطعام بين الأسنان الَّذي يتعفَّن وتتولَّد منهُ رائحةٌ أخبث من رائحة الغائط، (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِه اللُّمَاظَة لِأَهْلِهَا) ويلتحق بركب الحُسينِ كي ينصر مشروع الحُسينِ بالمعرفة الحُسينيَّة المهدويَّة لا بالمعرفة البتراء.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسينِ بِحَقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسين بِظُهُورِ الحُجَّة عَلَيهِ السَّلام آمِينَ آمِين رَبَّ العَالَمِين..

أسألكم الدعاء جميعاً..

نلتقي في الحلقة القادمة إن شاء اللهُ تعالى والحلقةُ مُهمَّةٌ جدَّاً..

في أمانِ الله..

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1440هـ
2018م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv